بسم الله الرحمن الرحيم

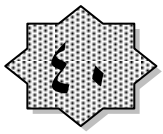

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ٤٠ ـ رمضان ١٤٣١هجرية قمرية

مرداد ١٣٨٩هجرية شمسية / سبتمبر (ايلول) ٢٠١٠

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: ٨٨٣٢١٦١٦٩٨٢١ + هاتف: ٨٨٣٢١٤١١ ٩٨٢١ +

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥ـ١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقــع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل
الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ٤٠

القرآن وقانون التنازع في البقاء ٤

القضية الفلسطينية في حديث السيد القائد ١٠

شهر القرآن ودولة القرآن..... ١٤

إيران تحت راية القرآن ١٧

مساهمة الإيرانيين في العلوم الإسلامية ٢٣

الإيرانيون وعلم التفسير ٣٣

إيران في عصر الاستعمار ٣٩

الثورة الإسلامية في ظل القرآن ٤٤

توسع نطاق لغة القرآن..... ٥٦

كلمة السيد رئيس الجمهورية ٥٨

الغزو الفكري والتغريب الثقافي ٦٢

التربية الذوقية، كيف نحققها ٧١

محمود شلتوت، الإمام المجدد..... ٧٩

من اسهامات نصير الدين الطوسي نحو العلم الحديث..... ٨٤

موقف الإيرانيين من الدعوة الإسلامية ٩٠

معوقات النهض واسباب التخلف في فكر الإمام موسى الصدر. ١٠٤

مواقف ومنجزات..... ١١١

القرآن وقانون التنازع في البقاء

محمد حسين الطباطبائي*

يعتقد كثير من علماء الطّبيعة بأن تطور الأحياء وتكاملها يخضع لنظام «تنازع البقاء وانتقاء الأصلح».

فالنباتات والحيوانات تتمتع بصفات وخصائص تجعلها في نزاع مستمرّ مع غيرها من الأحياء ويكتب النصر دائمًا للأقوى.

وتعمل الطبيعة على سحق الأحياء الضعيفة لتبلغ بالأقوى إلى الكمال.

ويستند العلماء في إثبات وجهة نظرهم إلى التجارب والبحوث العلمية وكيفية انقراض الحيوانات المختلفة من وجه الأرض.

ويطبق علماء الاجتماع نفس النظرية على المجتمعات البشرية حيث يؤكدون بصراحة بأن البقاء هو للأصلح.

وعلى ضوء النظرية السابقة تفسّر الحقائق التاريخية واندثار الحضارات القديمة وانقراض الأمم المتباينة.

يرفض بعضهم نظرية بقاء الأصلح استنادًا إلى المشاهدات في

---

* ـ العلامة الكبير، صاحب تفسير الميزان.

عـالم الأحيـاء حيـث نـرى الحيوانـات الواطئـة الضـعيفة تعـيش في كنف القويّة.

وقـد اسـتطاع الإنسـان أن يـؤثر في الكائنـات الحيّـة بالتربيـة ويعمـل علـى تحسـين بعـض الحيوانـات الوحشـيّة وتطورهـا إلى كائنات ارقى في حين اضمحلّت وزالت التي لم تنل العناية أو بقيت على ما كانت.

ولذا التجأ بعض العلماء بقانون التكيّف للبيئة، فكل كائن لا بدّ له وأن يتأثر بالظروف الجغرافية والمناخية والعوامل الطبيعيّة التي تحيط به ويكيّف نفسه لملائمة الظروف ومقاومة الأعداء وهؤلاء يفسّرون جميع التطوّرات على ضوء قانون التكيّف للبيئة.

وتكيّف الأحياء الحيوانية والنباتية لشروط البيئة لا يطابق كليًا قانون تنازع البقاء واختيار الأصلح.

وحتى الفرضية الثانية القائلة بالتكيف لا ينطبق على جميع الأحياء. ومن هذا نستنتج بأن القواعد الثلاث المذكورة ليست قواعد عامة ولا يمكن تطبيقها في كل الحالات.

هذا ويؤدي تعميم قانون تنازع البقاء وانتقاء الأصلح بالنسبة للعلاقات الاجتماعية إلى الفساد وسوء المصير. فقانون تنازع البقاء يبيح الحرب ويعتبرها ضرورة طبيعية. وقانون انتخاب الأصلح يحرم الضعفاء حق الحياة، ويشجع الأقوياء على التعسف والتعدي.

وأما قانون التكيف للمحيط فيخلق عبيدًا أو يسلب الإنسان استقلاله الفكري والروحي حيث يرى التبعية أمرًا طبيعيًا..

ولكن تعتمد الأصول الفلسفية على الفكرة القائلة:

إن جميع التغيّرات والتطورات المادية وكذلك أساس ظهورها تخضع لقانون العليّة والمعلوليّة، فقانون العلية يؤكد على تأثير كل موجود مادي في بقية الموجودات.

وبعبارة أخرى كل موجود يحاول أن يأخذ من غيره ويضيف إلى نفسه، وبهذا يفسر موضوع العلل والمعلولات المادية نظرية التنازع على البقاء.

ومن ناحية أخرى نلاحظ بأن موضوع التأثير والتأثر يشمل جميع الموجودات، فالعوامل الأقوى تؤثر بصورة تدريجية في الكائنات الأضعف وتحاول تغييرها إلى شكلها.

وهذا التأثير يؤدي بدوره إلى بقاء الأقوى وزوال الأضعف. وبالتالي يفسر قانون بقاء الأصلح.

ولكي يتم فعل قانون التأثير على ضوء العلة والمعلول يجب أن يستقر كائن ما تحت تأثير ظروف وعلل بيئوية وهذا يفسر قانون التكيف للبيئة.

ونستنتج مما سلف بأنه يمكننا أن نجد الجذور الأساسية للأركان الثلاثة التي مر ذكرها في قانون العلية والمعلوليّة.

ويجب أن نؤكد بأن تطبيقها يخص حالات معيّنة خاضعة لهذا القانون، أي في المواضيع التي يكون فيها التأثير والتأثر خاضعًا لقانون العليّة والمعلوليّة.

وما لم يتحكم فيه قانون العلة والمعلول يعتبر خارجًا عن نطاق تلك الأسس.

وأمّا في نظر القرآن فقد ظنَّ بعض المفسرين بأن الآيات التالية تشير إلى أصل تنازع البقاء والانتقاء الطبيعي:

١. ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد/ ١٩)

فيفسرون الآية بقولهم: إن طوفان الأحداث لا تبقى ولا تذر رعاع الناس في معركة تنازع البقاء، بل تستأصل شأفتهم كزبد البحر الذي يجرف معه الباطل ويذهب هباء ليفسح المجال للأفضل ليحل محلهم .

٢ -﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج/ ٤٠).

ويشرح هؤلاء صدر الآية بقانون تنازع البقاء وعجزها بانتخاب الأصلح.

٣ -﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة/٢٥١).

ويؤكدون بهذه الآية الإشارة إلى القانونين المذكورين.

ولكن قانون تنازع البقاء وانتقاء الأصلح كما ذكرنا سابقًا ينطبق على بعض الحالات دون غيرها.

ولا ننكر أن القرآن الكريم يؤكد هذه الحقايق وأمثالها بصورة عامة، ومع ذلك فإن الآيات المذكورة لا علاقة لها بالقانونين.

فالآية الأولى تخبرنا بأن الحق يثبت أبدًا بينما يزهق الباطل، سواء حدث بينهما تنازع أو لا.

وتستشهد الآية بالسيول والزبد على بقاء الحق وفناء الباطل، فالزبد يزول والأراضي الخصبة التي تنتج على أثر السيول تعمل على نمو النباتات المختلفة، وكذلك الآية الثانية والثالثة فهما تشيران إلى انتصار أهل الحق على أهل الباطل.

ومما لا يخفى أن الانتصار لا يعود إلى شدّة بأس أهل الحق وقواهم الطبيعية (كما يقول قانون التنازع وانتخاب الأصلح) بل يعود إلى تأييد ونصر إلهي. والآية الثانية تصرح بضعف القوى المادية لفريق الحق.

نحن نعتقد بأن المجتمع البشرى يدور حول محور الاستخدام والآية الأخيرة تشير إلى ذلك.

ملاحظة: يحب الإنسان غريزيًا أن يسخر ويستثمر قوى غيره لمصلحته الخاصة، ولا يرغب الفرد في تسخير قواه لمنفعة غيره مجانًا . وهذا أدى إلى أن يجند جزءًا من قواه لخدمة غيره حتى يستثمر جهود الأفراد الباقين.

وتوظيف الطاقات والنشاطات في ميدان النفع والانتفاع سبب تكوين المجتمع التعاوني.

فهذا الاتفاق المستمر في استغلال المواهب الإلهية واستخدام الطاقات المثمرة يصون المجتمع ويضمن تقدمه وتكامله.

ويكتب الفناء لكل نظام يخل بالأساس التعاوني في المجتمع لأنه ـ كما يقول القرآن ـ يبعث على الفساد في الأرض لعدم توافقه مع الناموس الطبيعي والغريزة الإنسانية.

فالقصد من الآية هو روح التعاون وأهميتها في بقاء وتماسك المجتمع.

فهي لا تصرح بأن الله يبيد قومًا بواسطة آخرين حتى يتحقق قانون التنازع، فالدفع لا يرمي إلى الإبادة وتفسخ المجتمع..

بعد عشرات السنين من جهود الأعداء المبذولة لإبعاد الأجيال المتعاقبة من أبناء شعبنا عن القرآن بل حتى عن نصّ القرآن، نستهدف نحن اليوم العودة إلى القرآن من أجل أن يجري هذا الكتاب على ألسنتنا أولاً ثم في قلوبنا ثم في سائر جوانب مجتمعنا ولا يمكن تطبيق القرآن في مجتمعنا ما لم يتعرف عامة أبناء أمتنا على نصّ القرآن. ومن هنا تتضح أهمية قرّاء القرآن الكريم وحفّاظه ومعلّميه.

الإمام الخامنئي

القضية الفلسطينية

في حديث السيد القائد

«القضية الفلسطينية تشكل اليوم جرحًا نازفًا عميقًا في جسد المجتمع الإسلامي. يقول القرآن الكريم عن النبي الأعظم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة/٢٣) واليوم فإن ما يعاني منه المسلمون من عَنَت وألم، وأبرزه مسألة فلسطين، يعتصر قلب النبي: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. ما يعاني منه الشعب الفلسطيني اليوم يملأ روح النبي المقدسة في العوالم العلوية لعالم الخليقة بالهموم. ما هو العلاج؟ السعي والمجاهدة.

مسألة فلسطين هي اليوم مسألة دنيا الإسلام.

نحن المسلمين في البلاد الإسلامية، علمنا أم لم نعلم، فهمنا أم لم نفهم، يرسم مصير فلسطين مصيرنا جميعًا. لو أن شعب فلسطين في هذه المواجهة الشجاعة التي ينهض بها قد حقق النصر فإنه انتصار لكل دنيا الإسلام، ولكن كلما استمرت معاناة هذا الشعب فإن ذلك سيعود بالذلّة على العالم الإسلامي. المسلمون يجب أن يفهموا تمامًا بأن هذه المسألة هي مسألتهم.

صحيح أننا جميعًا نتحمّل أمام هذه القضية مسؤولية شرعية أوجبها الإسلام تقضي بدعم الشعب الفلسطيني . لكن كلامي اليوم يتجاوز إطار المسؤولية الشرعية. أقول: إن كل ما يحدث اليوم في فلسطين، وكل مصير ينتظر هذه القضية، فإنها تؤثر مباشرة على مصير البلدان الإسلامية سواء منها القريبة أو البعيدة، ولذلك فإن كل ما تقدّمه الشعوب الإسلامية اليوم لفلسطين فإنها تعمل لنفسها ولمصالحها.

حين عمد الاستعمار البريطاني بدعم من عالم الاستكبار إلى فصل هذا الجزء الدامي من جسد العالم الإسلامي لم يكن الهدف فتح هذا الجزء فحسب، بل كان هدف المستعمرين السيطرة على كل المنطقة التي تشكل قلب العالم الإسلامي. من هنا فإن المسؤولية ملقاة علينا جميعًا.

الشعب الفلسطيني طبعًا قد نهض بواجبه نهوضًا يليق به كشعب شجاع غيور صامد. وينبغي أن نعلم جميعًا بأن هذا الكيان الغاصب الظالم الصهيوني قد مُني حتى الآن بالفشل الذريع في عملياته، ولم يحقّق أيَّ نجاح، وهُزم أمام إرادة الفلسطينيين. إذ كان هدف هذه العمليات إطفاء شعلة انتفاضة الأقصى، وفرض حالة الاستسلام على الفلسطينيين، والقضاء على روح التحرر والغيرة لدى الشعب الفلسطيني. لكن الذي حصل كان على عكس ما أرادوا. فما نراه اليوم لدى الشعب الفلسطيني من عزم وإرادة ووعي يفوق ما كان عليه قبل

الانتفاضة. لقد تكشّف أمام الشعب الفلسطيني ما يحمله هذا الكيان الغاصب وشريكه أمريكا تجاه الشعب الفلسطيني من عمق العداء والخبث والوحشية.

حين يصل الأمر بشعب درجة يرى معها أنْ لا سبيل له إلاّ التضحية الشجاعة بالنفس فلا يستطيع عندئذ أن يقف بوجهه أي شيء، لا قوة الصهاينة المتمثلة بالدبابة والمدفع وأمثالها من الأسلحة الظاهرية، ولا القوة السياسية والاقتصادية التي تساندها المتمثلة بأمريكا.

لقد انتهى عهد استدراج الفلسطينيين لكي يجلسوا حول طاولة المحادثات وليحصلوا على ما يسمى «امتيازات».

لقد اتضح عدم جدوى الجلوس خلف طاولة المحادثات والتفاوض مع العدو. لقد فهم الشعب الفلسطيني ذلك، ورسم طريقه، لقد دخل الساحة رجال فلسطين ونساؤها، والأمهات الفلسطينيات والشباب الفلسطيني والأطفال الفلسطينيون.

المهم في الأمر أن ينهض العالم الإسلامي بمسؤوليته.. العالم الإسلامي بحكوماته وشعوبه.

قد تكون للحكومات محاذير، لكن الشعوب ليس لها هذه المحاذير..العلماء والمثقفون والسياسيون وأصحاب التأثير على الرأي العام ليس لهم هذه المحاذير. عليهم أن يُقدموا، وإقدامهم هذا سيساعد حكوماتهم.

لو أن الشعوب المسلمة، وخاصة الشعوب العربية، كشفت عن

عزمها وإرادتها لدعم الشعب الفلسطيني بشكل واضح مستمر فإن ذلك سيعود بالنفع على حكوماتهم أيضًا، لأن الحكومات عندئذ تستطيع في المجال الدبلوماسي أن تستفيد من ذلك للضغط على العدوّ.

إمامنا العظيم، قد فهم هذه الحقيقة كلّ الفهم. منذ بداية نهضته سنة ١٣٤١هجرية شمسية (١٩٦٢م) أي قبل ما يقرب من نصف قرن حين لم تكن القضية الفلسطينية في الأذهان قضية ملحّة حتى بين النخبة، كانت كلمة الإمام هي أن الجميع يجب أن يستشعروا الخطر مقابل هيمنة إسرائيل. على الجميع أن يستعدوا للمقاومة. وبعد ذلك واصل هذا الطريق. وكان ذلك واحدًا من الشعارات الكبرى لذلك الرجل السامي الإلهي.

أسال الله سبحانه أن يمنّ على الشعوب الإسلامية باليقظة، وأن يوفقنا لأن نعرف ما علينا من مسؤولية ونؤدي هذه المسؤولية. أسأله سبحانه أن يؤلّف بين قلوب المسلمين وأن يزيل بينهم عوامل الفرقة ويزيد عناصر الوحدة والألفة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شهر القرآن
ودولة القرآن

محمد علي التسخيري*

المسلمون ـ من بين كل أتباع الأديان السماوية ـ يملكون كتابًا هو في كلّ كلماته وحروفه صادر عن الوحي، دون أن يمسّه تحريف أو نقص أوزيادة.

هذا الكتاب العزيز يتجه نحو هدف واحد في كل سوره وآياته وهو «الإحياء»: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ والإحياء على الصعيد الفردي والاجتماعي يعني توفير الظروف الداخلية والخارجية لكي يتحرك الفرد وتتحرك الجماعة على طريق الكمال الإنساني المنشود.

كلّما سجلته الأمة الإسلامية من مكتسبات في الحقل المادي والمعنوي كان بفضل هذا الإحياء.. هذا الإحياء هو الذي حوّل مجموعة من القبائل المتفرقة المتناحرة في جزيرة العرب إلى «أمة» حملت مشعل الهداية إلى العالمين.. وهو الذي جعلهم يتجاوزون كل الأطر الضيقة ليتحولوا هم والشعوب المسلمة الأخرى إلى دائرة حضارية سجلت أروع المنجزات الروحية والفكرية والثقافية والمادية إلى البشرية.

---

* -الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية .

وهو الذي صان هذه الأمة من الزوال رغم ما واجهها من غزو صليبي ومغولي و.. استعماري على مرّ التاريخ..

الإحياء القرآني هو الرصيد العظيم الذي تمتكله الأمة اليوم لمواصلة مسيرتها رغم ما في الطريق من عقبات، ولترنو ببصرها نحو مستقبل تسعيد فيه مكانتها على ظهر الأرض، وتستأنف دورها في الإنتاج الحضاري.

وإذا كانت كل الشهور هي شهر القرآن فإن شهر رمضان المبارك يتركز فيه الذكر القرآني، لأنه الشهر ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ وفيه ليلة القدر التي نزل فيها القرآن ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ فهو يحتلّ القمة في الإحياء بكل أيامه ولياليه، ولم تتعين ليلة القدر بليلة معينة، ليبحث عنها المسلم .. يبحث عنها ليحييها وتحييه.

المكتسبات الكبرى ـ كما ذركنا ـ كان وراءها الإحياء القرآني، ومن هذه المكتسبات في القرن الأخير الثورة الإسلامة في إيران وما تبعته من ولادة الجمهورية الإسلامية في هذا البلد.

إيران اليوم تنعم بفضل القرآن بالعزّة والكرامة والمواقف المبدئية والتطور العلمي والثقافي في المجالات جميعًا.

دور القرآن الكريم في مسيرة إيران على مرّ التاريخ ومنذ أن تشرفت بالإسلام واضح جدًا، وتجلّى بوضوح أكثر في ولادة دولة إسلامية في هذا البلد الذي تجمعت الظروف الداخلية والخارجية لتفصله عن الدائرة الإسلامية ولتحوله إلى قاعدة للمكر

الاستكباري، غير أن انشداد الأمة فيه بالقرآن جعلها تتحرك لإعادته إلى ممارسة دوره في الإحياء الإسلامي.

من أجل تركيز هذا الدور القرآني في المجتمع، تشهد إيران منذ أكثر من ثلاثة عقود تظاهرة قرآنية ضخمة على مستوى الإرتباط بكتاب الله العزيز تلاوة وحفظًا وفكرًا وتطبيقًا.

في شهر رجب الماضي أقيمت المسابقات الدولية للقرآن الكريم، وهي مسابقات سنوية بدأت منذ ١٤٠٠ هـ ، وتواصلت حتى الآن.

كما أقيم في شهر رمضان المبارك مهرجان القرآن الكريم وهو مهرجان سنوي يشتمل على معرض للنشاطات القرآنية، تصحبه ندوات ومحاضرات ونشاطات قرآنية مختلفة، ويتواصل عبر أيام وليالي شهر رمضان المبارك على مساحة واسعة من أرض العاصمة طهران.

المسابقة الدولية الأولى للقرآن الكريم أقيمت ـ كما ذكرنا ـ عام ١٤٠٠هـ ، وبتلك المناسبة أصدر أحد الإخوان من التقريبيين كراسًا تحت عنوان «إيران تحت راية القرآن» نعيد نشره في «ثقافة التقريب» إحياءًا لتلك الانطلاقة، ولتقديم صورة ولو مصغرة عن تفاعل هذا الجزء من الأمة في إيران مع القرآن الكريم.

إيران تحت راية القرآن

منظمة الأوقاف شاركت في احتفالات الذكرى السنوية الثالثة لانتصار الثورة الإسلامية بإقامة أول سباق عالمي لقراءة القرآن الكريم وحفظه في طهران. وبهذه المناسبة أصدرت هذا الكتاب، وهو يضمّ عرضًا سريعًا لمسيرة الأمة المسلمة في إيران تحت راية القرآن. آملين أن تنضوي جميع الشعوب الإسلامية تحت راية هذا الكتاب العظيم وكرامتها ودورها على الساحة العالمية. وما ذلك على الله بعزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ، قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس/٥٧ -٥٨)

من الجاهلية إلى الإسلام

«الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

ربعي بن عامر

مرّت البشرية في تاريخها الطويل بفترات سارت فيها على هدى (الله) تحت راية (الأنبياء) وبفترات ابتعاد عن الرسالات الإلهية

حيث لجأت فيها إلى عبادة آلهة متعددة وانساقت خلالها نحو أهواء متفرقة.

المجتمعات الجاهلية تتميّز بخصائص مشتركة، والجاهليون صنف واحد من البشر على مدار التاريخ. هذه الخصائص المشتركة تنطلق من القاعدة الموحَّدة التي تقوم عليها المجتمعات الجاهلية القديمة والحديثة. هذه القاعدة تتمثّل في انغماس المجموعة البشرية داخل أوحال الذهنية المادية التي ترى أن مسيرة الإنسان محدودة بهذه الدنيا، وترى أن هدف المسيرة هو تلبية نداء الغرائز المادية الهابطة لا غير.

هذه النظرة الضيقة التي يفرضها التصوّر الجاهلي على المجموعة البشرية تحول أفراد هذه المجموعة إلى موجودات لا تتعدّى في طموحاتها وتطلّعاتها مستوى السلاحف والديدان، وتضع هؤلاء الأفراد داخل قيود وأغلال.

الإنسان الجاهلي موجود مقيد مغلول. فكره مغلول في إطار الحس، وطموحاته مغلولة بأغلال نداء الغريزة المادية المستفحلة، وطاقاته الإنسانية محبوسة داخل زنزانة انشداده البهيمي بالأرض.

هذه القيود والأغلال لا يمكن أن تنكسر إلا في إطار رسالة السماء. ولا يمكن للإنسان أن يتحرّر إلا بالعبودية لله الواحد الأحد.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الاعراف/ ١٥٧).

هذه القاعدة الجاهلية لها إفرازات متعددة أبرزها الظلم الاجتماعي. فالقيم التي تنطلق من هذه القاعدة تدفع بالفرد الجاهلي لأن يحشد طاقاته على طريق الاستزادة من متاع الحياة الدنيا، ومن هنا ينشب في هذا المجتمع صراع محموم يؤدّي إلى سيطرة الأقوياء، وإلى سيادة المناهج التي يفرضها هؤلاء الطواغيت.

الرسالات الإلهية واجهت هذا الإفراز، كما واجهت القاعدة الجاهلية، واستهدفت إقامة العدل والقسط، كما استهدفت شدّ الإنسان بالله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...﴾

تلك القاعدة الجاهلية، وهذا الإفراز الجاهلي هما اللذان أشار اليهما ربعي بن عامر حين أجاب القائد الإيراني رستم الذي سأله وهو يواجه طلائع الفتح الإسلامي لإيران، ما جاء بكم؟ فقال:

«الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

كل الباحثين المنصفين يجمعون أن رسالة الإسلام لم تدخل إيران بحدّ السيف، كما حاول أن يصوّر ذلك الصليبيون وتلامذتهم. بل دخلت عن طريق الدعوة والكلمة الرسالية والتفّت

الجماهير في هذه البلاد حول الإسلام، واستقبلته بصدر رحب بعد أن وجدت فيه المنقذ لما تعانيه من ظلم اقتصادي واجتماعي وانحراف عن الفطرة الإنسانية السليمة. ولم يقاوم الفتح الإسلامي سوى الطواغيت وأتباعهم الظالمين المسلطين على رقاب الجماهير ومقدراتهم.

حتى رستم تأثر ـ كما يذكر المؤرخون ـ بالكلمة الرسالية الإلهية التي حملها المسلمون إلى إيران. فبعد أن سمع كلام ربعي خلا برؤساء قومه فقال: هل رأيتم كلامًا قط أعزّ و أوضح من كلام هذا الرجل؟ لكن هؤلاء الرؤساء الموغلين في طغياتهم أبوا أن يفتحوا قلوبهم لكلمة الحق ورفضوا الانصياع للدين الإلهي وخاطبوا رستم بعقليتهم الطاغوتية الجاهلية قائلين: أما ترى ثيابه؟ فقال لهم: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة..!

وهكذا دخل الإسلام إيران، ودخلت الجماهير في دين الله أفواجًا، بعد أن أزال الفاتحون بالتعاون مع القاعدة الجماهيرية الإيرانية الساخطة على حكامها، كلّ العقبات التي تعتري طريق المسيرة نحو (الله).

تفاعل شديد مع الرسالة الإسلامية

«يا معشر قريش إنّ حَسَبَ الرجل دينه ومرؤته خلقه وأصله عقله» (حديث نبوي شريف)

الإسلام أزال الحواجز والسدود بين الشعوب التي آمنت به، وقضى على كل ألوان التمييز الجاهلي بين أبناء الأمة الإسلامية وجعل المعيار الوحيد للتكريم هو «التقوى» أي الانصهار التام في الرسالة:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/ ١٤)

هذه المعيار الإنساني أدّى إلى زوال النعرات العنصرية والقبلية والإقليمية الضيقة، وإلى تفاعل جميع الشعوب المسلمة بالمبدأ تفاعلاً إيجابيًا معطاءًا.

الأمة المسلمة في إيران سجلت منذ القرون الأولى لتشرفها باعتناق الدين الحنيف، أروع صور التفاعل بالإسلام، وأروع مشاهد تجاوز الأطر الإقليمية والعنصرية الضيقة.

لقد كان الإيرانيون قبل الإسلام أصحاب حضارة عريقة وأصحاب إمبراطورية واسعة متطورة في جميع الحقول، لكن كلّ هذا الهيل والهيلمان، والحضارة والسلطان، ذاب أمام عظمة الإسلام وتجاوزت الأمة في إيران كل مخلفاتها الفكرية والحضارية، وتعالت على انشدادها القومي والعنصري وتفاعلت بالإسلام، حتى أن لغتها العادية تغيّرت وأصبحت لغة فارسية إسلامية (وهي فارسية تضم ما يقارب من ٨٠ بالمائة من المفردات العربية)، أما اللغة العلمية فأصبحت عربية، وأصبح العلماء،

المسلمون الإيرانيون، يكتبون معظم كتبهم باللغة العربية إلى يومنا هذا.

حين يطالع الإنسان تاريخ العلوم الإسلامية يندهش إذ يرى مساهمة الإيرانيين الكبيرة في تأسيس بعض هذه العلوم وإثرائها وتوسيع نطاقها. وهذه الظاهرة تدل بالدرجة الأولى على قدرة الإسلام على خلق الإنسان المسلم القادر على تمزيق كل الأطر الجاهلية الضيقة والانطلاق إلى رحاب واسعة لا نهاية لها.

وعلى سبيل المثال نلقي نظرة عاجلة على:

أولاً- مساهمة الإيرانيين في العلوم الإسلامية عامة.

ثانيًا - مساهمة الإيرانيين في العلوم القرآنية خاصة.

نؤكّد مرة أخرى على أن هذه المساهمات توضح في اعتقادنا عظمة الرسالة الإسلامية، التي استطاعت أن تخاطب الفطرة الإنسانية وتدفع سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي والأوس والخزرج وقريش على خط رسالي واحد.

عظمة الرسالة الإسلامية هي التي سخّرت طاقات أبناء الأمة الإسلامية بما فيهم الإيرانيون المسلمون، من أجل خدمة الإسلام والفكر الإسلامي.

مساهمة الإيرانيين
في العلوم الإسلامية عامة

لا يمكننا طبعًا في هذه الخلاصة استعراض مساهمة أبناء الأمة الإيرانيين في العلوم الإسلامية خلال جميع العصور إلى يومنا هذا ، بل نكتفي باستعراض مؤلفات الأوائل منهم فقط.

الف ـ في حقل الحديث النبوي الشريف

١ – صحيح البخاري: تأليف محمد بن إسماعيل البخاري، وبخارى من مدن خراسان، توفي سنة ٢٥٦ هجرية في إحدى قرى سمرقند.

٢ - صحيح مسلم: تأليف مسلم بن الحجاج النيسابوري توفّي في إحدى قرى نيسابور سنة ٢٦١ هجرية. ونيسابور من أعمال خراسان أيضًا.

٣ - سنن أبي داود: تأليف سليمان بن الأشعث السجستاني، وهو من أهل سيستان في جنوب شرقي إيران.

٤ - جامع الترمذي: تأليف محمد بن عيسى الترمذي من تلاميذ البخاري، توفي سنة ٢٧٩ هجرية موطنه ترمذ، من بلاد ما وراء النهر التي كانت جزءًا من إيران.

٥ - سنن النسائي: تأليف أبي عبدالرحمان أحمد بن علي

النسائي، ونساء من توابع خراسان توفّي سنة ٣٠٣ هجرية.

٦ - سنن ابن ماجه: تأليف محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني توفي سنة ٢٧٣ هجرية.

وهناك من علماء الحديث من اختص بجمع الأحاديث عن طريق أهل بيت رسول الله(ص). ومما ألفوه في هذا المجال:

١ - الكافي، تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، وكلين من قرى مدينة الري في أطراف طهران الحالية. توفي سنة ٣٢٩هجرية.

٢ - من لا يحضره الفقيه، تأليف أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق توفي الصدوق سنة ٣٨١ هجرية.

٣ - تهذيب الأحكام، تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، توفّي سنة ٤٦٠ هجرية.

٤ - الاستبصار، للشيخ الطوسي المذكور.

وهذه الكتب الأربعة المذكوره هي أمهات كتب الحديث المروي عن أهل بيت رسول الله(ص) وتعرف في مدرسة أهل البيت بالكتب الأربعة.

ب – في حقل الفقه الإسلامي

أبرز الإيرانيين الذين ساهموا في حقل فقه مذهب أهل السنة:

أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان، توفي سنة ١٥٠ هجرية وهو الملقّب بالإمام الأعظم.

وأحمد بن حنبل الشيباني، المتوفّى سنة ٢٤١ هجرية. وهو إيراني الأصل عربي النشأة، يقول ابن خلكان إن أمه خرجت من مدينة (مرو) وهي تحمله في رحمها ووضعته في بغداد.

ومن فقهاء مذهب أهل البيت الإيرانيين:

الصدوق الأول، علي بن الحسين بن بابويه ـ والصدوق الثاني ، محمد بن علي بن الحسين ـ وآخرون من آل بويه مثل الشيخ منتجب الدين الرازي ـ وهكذا الشيخ أبو جعفر الطوسي ـ والشيخ سلار بن عبدالعزيز الديلمي ـ وابن حمزة الطوسي صاحب كتاب الوسيلة ـ والعياشي السمرقندي، وهو من المفسرين أيضًا، ويذكر ابن النديم له كتبًا كثيرة.

ج – في حقل علوم اللغة العربية

اللغة العربية، لغة القرآن، ولغة الحديث ولغة الأذان والصلاة، ومن هنا فهي اللغة الرسمية للعلوم الإسلامية والعبادات الإسلامية، أبناء الأمة المسلمة في إيران بذلوا جهودًا جبارة لتعلم العربية، وبرعوا فيها حتى أصبحوا من أساتذة هذه اللغة. وهكذا تناسى الإيرانيون لغتهم الفارسية الفهلوية القديمة، كما تناسوا انشداداتهم القومية القديمة، وانصهروا في بوتقة الإسلام. ومن مشاهير علماء اللغة الإيرانيين:

١ - يونس بن حبيب، توفّي سنة ١٨٣ هجرية. يقول عنه ابن النديم أنه أعجمي الأصل.

٢ - أبو عبيدة عامر بن المثنى، توفّي سنة ٣١٠ هجرية، يقول عنه ابن النديم أنه إيراني.

٣ - سعدان بن المبارك، تاريخ وفاته غير معروف، يقول عنه صاحب ريحانة الأدب أنه من أهل طخارستان.

٤ - أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، توفّي سنة ١٨٠ هجرية، من أهل فارس صاحب أول كتاب في النحو.

٥ - سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش، يقول عنه ابن النديم أنه من خوارزم توفّي سنة ٢١٥ أو ٢٢١ هجرية.

٦ - علي بن حمزة الكسائي، سيأتي ذكره في القراء.

٧ - الفرّاء، وسيأتي تعريفه في العلوم القرآنية.

٨ - محمد بن القاسم الأنباري المعروف بابن الأنباري، من أهل الأنبار التي كانت مستودع غلات الساسانيين توفّي سنة ٣٢٧ هجرية.

٩ - أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سري بن سهل، المعروف بالزجّاج توفّي سنة ٣١٠ هجرية.

١٠ - أبو علي الفارسي، اعتبره بعضهم خاتم النحويين، توفّي سنة ٣٧٧ هجرية. وشاعت بين العلماء هذه العبارة: «بدأ النحو بفارس وختم بفارس» إشارة إلى سيبويه والفارسي.

١١ - عبدالقاهر الجرجاني، توفّي سنة ٤٧١ أو ٤٧٤ هجرية.

هذا إلى جانب العشرات من الكتاب والأدباء والنحويين

الآخرين أمثال: خلف الأحمر، وأبي حاتم السجستاني ، وابن السكيت الأهوازي، وابن قتيبة الدينوري، وأبي حنيفة الدينوري، وأبي بكر بن الخياط السمرقندي، وحسن بن عبدالله بن مرزبان السيرافي الشيرازي، وابنه يوسف السيرافي، وأبي بكر الخوارزمي، وابن خالويه الهمداني، وأبي مسلم الإصفهاني، ونجم الأئمة الاسترابادي المعروف بالرضي، والصاحب بن عبّاد الطالقاني، وقطب الدين الشيرازي والتفتازاني النسائي، والسيد مير شريف الجرجاني والجوهري النيسابوري، والراغب الاصفهاني ومجد الدين الفيروزآبادي والميداني النيسابوري.

ويطول بنا المقام لو أردنا استعراض مؤلفات هؤلاء الأدباء واللغويين، وهي مؤلفات ضخمة معروفة خدمت اللغة العربية وصانتها من الضياع، وبذلك خدمت القرآن وجعلت لغته حية على مرّ العصور والأجيال.

د – في حقل الفلسفة والكلام

نشأ علم الكلام في أوساط المسلمين من أجل الرد على المشكّكين في العقيدة الإسلامية والدفاع عن مفاهيم القرآن الكريم، وكان للمسلمين الإيرانيين دور كبير في تأسيس هذا العالم وتعميقه ونشره مثل:

١ – علي بن إسماعيل بن ميثم التمار، جده ميثم كان من أصحاب أمير المؤمنين علي(ع) وميثم تابعي إيراني.

٢ - هشام بن سالم الجوزجاني، من أصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق.

٣ - الفضل بن أبي سهل بن نوبخت، والعلماء من آل نوبخت كثيرون وكانوا يعيشون في البلاط العباسي.

٤ - الفضل بن شاذان النيسابوري، من أصحاب الأئمة الثامن والتاسع والعاشر من أئمة آل البيت.

٥ - محمد بن عبدالله الجرجاني الإصفهاني، في القرن الثالث.

٦ - أبو جعفر، ابن قبة الرازي، في القرن الثالث.

٧ - أبو الحسن السوسنجردي معاصر لأبي سهل النوبختي.

٨ - أبو علي بن مسكويه الرازي الإصفهاني، من أعاظم المتكلمين توفي سنة ٤٣١ هجرية.

هذا إلى جانب العشرات من المتكلمين أمثال: الحسن البصري، تلميذ واصل بن عطاء، وكلاهما من الموالي (أوائل القرن الثاني)، وأبي الهذيل العلاف، من الموالي أيضًا، وإبراهيم بن سيار المتوفّى سنة ٢٢١ هجرية من مدينة بلخ، وابن الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي الكاشاني، وأبي علي الجبائي الخوزستاني، وأبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين الجويني، ومحمد الغزالي.

وأما في حقل الفلسفة فقد نهض من بين أبناء الأمة المسلمة الإيرانية عدد كبير من أعاظم فلاسفة المسلمين منهم:

أبو العباس أحمد بن الطيب السرخسي، وأبو زيد البلخي، وأبو سليمان المنطقي السجستاني، والمعلم الثاني الفارابي، والشيخ الرئيس أبو علي بن سينا، وبهمنيار بن مرزبان الآذربيجاني، وأبو العباس اللوكري، والشيخ شهاب الدين السهروردي، والخواجة نصير الدين الطوسي، وقطب الدين الرازي، وقطب الدين الشيرازي، وصدر الدين الدشتكي، وجلال الدين الدواني، والداماد الاسترآبادي وصدر المتألهين الشيرازي وغيرهم كثيرون.

هذا الاستعراض السريع العابر يشير إلى مدى تفاعل المسلمين الإيرانيين بالرسالة الإسلامية ومدى انصهارهم في الدين المبين ومدى ما بذلوه من جهود لإثراء الحضارة الإسلامية المجيدة.

كل هذه العلوم اتجهت طبعًا إلى خدمة الإسلام والقرآن بشكل مباشر أو غير مباشر. ونستعرض فيما يلي مساهمة الإيرانيين في حقل الخدمات القرآنية المباشرة ونكتفي كما ذكرنا بالطلائع منهم فقط، إذ لا تسمح لنا هذه الخلاصة ذكر هذه المساهمات خلال القرون المختلفة إلى يومنا هذا هذا، حتى ولو مررنا عليها عاجلاً.

مساهمة الإيرانيين في العلوم القرآنية

كان طبيعيًا أن تتجّه جهود أبناء الأمة الإسلامية إلى صيانة القرآن وإلى استجلاء مفاهيمه والتعمق في أبعاده، ومن هنا نشأت العلوم القرآنية المختلفة. ونشير هنا إلى نشأة العلوم القرآنية

المختلفة من خلال عِلمَين من هذه العلوم لنفهم من ذلك مساهمة المسلمين الإيرانيين الأوائل فيهما، وهما **علم القراءة**، و**علم التفسير**.

علم القراءة:

نزل القرآن بلسان عربي مبين، وهذا اللسان له قواعد في الوقف والوصل والمدّ والتشديد والإدغام، كما أن بعض كلمات القرآن تلفظ بصور مختلفة بسبب اختلاف لهجات القبائل العربية على أكبر الظن.

تلقّى الصحابة القرآن عن رسول اللّه(ص) ، ونقلوه إلى سائر المسلمين المعاصرين لهم. وتلقّى التابعون القرآن عن الصحابة، وبعد اتساع نطاق القاعدة المقبلة على تعلّم القرآن الكريم، نشأ متخصّصون في قراءة القرآن، رجع عامة المسلمين إليهم في القراءة. وهؤلاء المختصصون تلقّوا قراءة القرآن عن الصحابة أو أئمة آل البيت. وبرز بين التابعين وتابعي التابعين عشرة قراء سمّوا القراء العشرة، وأكثر هؤلاء العشرة شهرة سبعة قراء سموا القراء السبعة، واشتهرت قراءتهم بالقراءات السبع.

مناسبة إعداد هذا الكراس، تدعونا إلى إلقاء الضوء على القراء العشرة، لنتبين من خلال ذلك مساهمة الإيرانيين المسلمين في هذا العلم[1].

١ـ اختصرنا في هذا العدد من ثقافة التقريب ما جاء حول القراء العشرة في ذلك الكراس.

١ – عبدالله بن عامر الدمشقي

هو أبو عمران اليحصبي. قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب. قال الهيثم بن عمران: «كان عبدالله بن عامر رئيس أهل المسجد زمان الوليد ابن عبدالملك، وكان يزعم أنه من حمير، وكان يغمز في نسبه»[١]

٢ - ابن كثير المكي

هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز المكي الداري، فارسي الأصل.

٣ - عاصم بن بهدلة الكوفي

هو ابن أبي النجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي[٢].

٤ – أبو عمرو البصري

هو زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري، قيل إنه من فارس. توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة.

٥ - حمزة الكوفي

هو ابن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي التميمي، أدرك الصحابة بالسن. أخذ القراءة عرضًا عن سليمان الأعمش، وحمران ابن أعين.

ولقراءة حمزة راويان بواسطة. هما: خلف بن هشام، وخلاد بن خالد:

---

١. مما يدل على أن انتسابه إلى حمير بالولاء.

٢. أي هو إيراني منسوب إلى بني أسد بالولاء.

٦ - نافع المدني

هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم. قال ابن الجزري: «أحد القراء السبعة والاعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان». أخذ القراءة عرضًا عن جماعه من تابعي أهل المدينة.

٧ - الكسائي الكوفي

هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي، مولاهم من أولاد الفرس. قال ابن الجزري: «الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. أخذ القراءة عرضًا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده».

٨ - خلف بن هاشم البزّار

أما خلف: فهو أبو محمد الأسدي بن هاشم بن ثعلب البزاز البغدادي. قال ابن الجزري: «أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشر وكان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا عالمًا».

٩ - يعقوب بن إسحاق

هو يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبدالله أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري. قال ابن الجزري: «أحد القراء العشرة».

١٠ - يزيد بن القعقاع

قال ابن الجزري: «يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القاريء. أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر».

الإيرانيون
وعلمُ التفسير

تفسير كلام الله المجيد علم جليل يستهدف إماطة اللثام عما صعب فهمه من آيات القرآن، وتوضيح أبعاد قول رب العالمين واستجلاء المفاهيم الإسلامية الصحيحة منه. ويجمع المفسرون على حرمة التفسير بالرأي، وعلى ضرورة الرجوع إلى السنة إن كان للسنّة رأي في تفسير الآية الكريمة. لكن هذا الإجماع لم يمنع من ظهور مذاهب في التفسير. هذه المذاهب يمكن تقسيمها من منظار معين إلى مذهبين: الأول، يعتمد على روايات الصحابة والتابعين جميعًا، والثاني، يعتمد على روايات آل بيت رسول الله ومن والاهم.

نعتقد أن مناسبة إعداد الكرّاس تقتضي أيضًا أن نستعرض أمهات تفاسير المذهبين لنتعرف على مدى مساهمة الإيرانيين المسلمين فيها:

تفاسير المذهب الأول:

١ – جامع البيان في تفسير القرآن، تأليف الطبري من أهل آمل بمنطقة مازندران، توفي سنة ٣١٠ هجرية.

٢ – مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، تأليف الإمام الفخر الرازي، ولد في مازندران، وسكن في مدينة الري، توفي سنة ٦٠٦ هجرية.

٤ - غرائب القرآن، المعروف بتفسير النيسابوري مؤلفه النظام النيسابوري أو النظام الأعرج، ولد في مدينة قم وسكن نيسابور، وتوفي سنة ٧٣٠ هجرية.

٥ - كشف الأسرار، هذا التفسير مدوّن باللغة الفارسية في عشرة مجلدات، تأليف أبي الفضل رشيد الدين الميبدي اليزدي عاش في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري.

٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تأليف القاضي البيضاوي، من أهل بيضاء من توابع فارس، توفي أواخر القرن السابع الهجري.

٧ - تفسير ابن كثير، تأليف أبي الفداء المؤرخ المعروف، وهو قرشي عربي سكن الشام وتوفي سنة ٧٧٤ هجرية.

٨ - الدر المنثور تأليف جلال الدين السيوطي، من أهل مصر، توفي سنة ٩١٠ هجرية.

٩ - تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي، من أهل اليمن توفي سنة ٨٦٤ هجرية، وجلال الدين السيوطي.

١٠ - تفسير القرطبي، تأليف أبي بكر صائن الدين الأندلسي، من أهالي قرطبة في الأندلس (إسبانيا)، توفي سنة ٥٦٧ هجرية.

١١ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المعروف بتفسير أبي السعود، مؤلفه من أكابر علماء الدولة العثمانية في القرن العاشر، توفي سنة ٩٨٢ هجرية.

١٢ - روح البيان، هذا التفسير مدوّن بالعربية والفارسية، مؤلفة الشيخ إسماعيل حقّي من علماء الدولة العثمانية، توفي سنة ١١٢٧ هجرية.

١٣ - روح المعاني، للآلوسي، من أهل العراق، توفي سنة ١٢٧٠ هجرية.

١٤ - فتح القدير، تأليف محمد بن علي الشوكاني، من أهل اليمن، توفي سنة ١٢٥٠ هجرية.

تفاسير المذهب الثاني

١ – تفسير علي بن إبراهيم القمّي، كان المؤلف على قيد الحياة حتى سنة ٣٠٧ هجرية.

٢ - تفسير العيّاشي، تأليف محمد بن مسعود السمرقندي من علماء القرن الثالث الهجري.

٣ - تفسير النعماني، تأليف أبي عبدالله محمد بن إبراهيم، ويسمّى ابن أبي زينب، تلميذ الشيخ الكليني، من علماء القرن الرابع، من أهل العراق أو من أهل مصر.

٤ - تفسير التبيان، تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. هاجر من مدينة طوس في خراسان إلى العراق وتوفي في مدينة النجف الأشرف سنة ٤٦٠ هجرية.

٥ - مجمع البيان، تأليف الفضل بن الحسن الطبرسي، من أهل مدينة تفرش. إنتهى تفسيره سنة ٥٣٦ هجرية.

٦ - روض الجنان، المعروف بتفسير أبي الفتوح الرازي، مدون باللغة الفارسية. ولد في نيسابور وسكن مدينة الريّ. عاش في أواسط القرن السادس الهجري.

٧ - تفسير الصافي، تأليف الملا محسن الفيض الكاشاني، من علماء القرن الحادي عشر الهجري.

٨ - تفسير الملا صدرا، لصدر المتألهين الشيرازي، اشتهر المؤلف في الفلسفة والعرفان، وصاحب مدرسة في الفلسفة، توفي سنة ١٠٥٠ هجرية.

٩ - منهج الصادقين، تأليف فتح الله الكاشاني، من علماء القرن العاشر الهجري. مدون باللغة الفارسية.

١٠ - تفسير شبّر، للسيد عبدالله شبر، توفي سنة ١٢٤٢ هجرية.

١١ - تفسير البرهان، للسيد هاشم البحراني توفي سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هجرية.

١٢ - نور الثقلين، للشيخ عبدالعلي بن جمعة من علماء الحويزة، وسكن شيراز، تاريخ وفاته غير معروف.

لم نتطرق في هذا الاستعراض إلى مؤلفات القرن الرابع عشر في المذهبين، لأن مؤلفات هذا القرن التفسيرية كثيرة.

وجدير بالذكر أنّ أهمّ تفسير ظهر في إيران خلال القرن الرابع عشر الهجري هو «الميزان في تفسير القرآن» ألفه العلامة الكبير الفقيد محمد حسين الطباطبائي في عشرين مجلدًا باللغة العربية، وترجمت معظم أجزائه إلى اللغة الفارسية، ورحل عنا

المؤلف قبل أشهر [1] (١٨ -١ -١٤٠٢) ودفن في مدينة قم. هذا التفسير فريد من نوعه ينهج طريقة تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة، إضافة إلى التفسير الموضوعي. هذا التفسير ينحو منحى مذهب آل بيت رسول الله في فهم القرآن. وههنا لابد من الإشارة إلى أن باعث المفسرين على الالتزام بهم ما جاء على لسان رسول الله(ص) في حديثه المعروف بحديث الثقلين، ونجد من اللازم هنا الإشارة إلى هذا الحديث.

حديث الثقلين

أخرج مسلم في صحيحه من طريق زيد بن أرقم خطبة النبي(ص) يوم الغدير وقوله(ص) فيها: «وأنا تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به. فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي».

أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم قال. قال رسول الله (ص): «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله(ص):

---

١. هذا العرض كتب في بعد أشهر من التاريخ المذكور.

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وأخرج هذا الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة ثم ذكره بطرق مختلفة وقال: لهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيًا.

وألّف الحافظ محمد بن طاهر بن علي المعروف بالقيصراني كتابًا خاصًا جمع فيه طرق الحديث وخرجه عن ٢٧ صحابيًا.

وروي عن الشافعي أنه قال بوجوب الصلاة على آل رسول الله في التشهد الأخير، وروي له قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكمُ ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال ابن منظور في لسان العرب: روي عن النبي(ص) أنه قال في آخر عمره: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» ثم ذكر قول ثعلب وقال: وأصل الثقلين أن العرب تقول لكل شيء نفيس مصون خطير ثقل. فسمّاهما ثقلين إعظامًا لقدرهما وتفخيمًا لشأنهما. ويقال للسيد العزيز ثقل، إلى آخره.

وقال ابن الأثير في النهاية بعد أن ذكر قوله(ص): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير ثقل. وقال في الصباح: العترة نسل الإنسان. قال الأزهري وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: إن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرف من العترة غير هذا.

ايران في عصر الاستعمار

تفاقم الإنحراف بالتدريج عن الإسلام في عالمنا الإسلامي، ومع تفاقم هذا الانحراف فقدت أمتنا دورها الطليعي القائد الرائد، ونمت فيها «قابلية» الرضوخ والاستكانة تحت سيطرة الطغاة والمتجبرين.

وإلى جانب هذا الهبوط في مكانة المجتمع الإسلامي على الساحة العالمية برزت في أوربا حركة منحرفة عن الفطرة تمامًا، وراحت هذه الحركة تعلن سخطها على الدين بعد ما لاقت من الكنيسة ورجالها عنتًا واضطهادًا واستغلالاً، كما راحت تبحث عن أصل الإنسان بين السلاحف والديدان والقرود، وتصوغ النظريات الرافضة لكل أصالة للقيم الإنسانية والخلق الانساني والدين الإلهي، وترى الكائن الانساني موجودًا لا يختلف عن وحوش الغاب إلا اختلافًا «كميًا» في قدرة التفكير والتخطيط على استثمار ما حوله لإشباع غرائزه المادية.

هذه الحركة المنحرفة تمامًا عن الفطرة الانسانية أدّت إلى خلق تيارات شرسة ضارية في أوربا مندفعة بكل قوتها نحو السيطرة والاستغلال والاستثمار.

وراحت هذه التيارات المحمومة تبحث بجد عن كلّ السبل اللازمة لإشباع نهمها المادي، فاستغلت كل الابتكارات والاختراعات، وأنفقت الأموال الطائلة لتطويرها، وسخّرت كل العقول والأفكار والطاقات لخدمة مطامعها، فبرزت ظاهرة

الاستكبار، أو ما سمي بالاستعمار الأوربي.

هذا الاستكبار مثل كل ألوان الاستكبار في التاريخ يرفض القيم الإنسانية، ويسمح لنفسه إزهاق أرواح الملايين، ونهب الشعوب وسلبها وإجاعتها من أجل إشباع نهمه المادي المستفحل، مع فارق هو إن هذا الاستكبار تجهز بقدرة مادية على السيطرة والإبادة وامتصاص الدماء لم يسبق له نظير في تاريخ البشرية.

وكان من الطبيعي أن يسقط العالم الإسلامي بسهولة أمام هذه القوة الشرسة الضارية بعد أن فقدت الأمة الإسلامية كل مقومات دورها القيادي الطليعي الرائد.

التيارات الاستعمارية التي تقاسمت العالم الإسلامي، لم تقتصر على غزو أرضه وثرواته، بل، كان لابد من غزو فكره وبقايا معنوياته، من أجل استمرار السيطرة على الأمة الإسلامية، والقضاء على كل احتمالات تحركها على طريق استعادة وجودها.

وهكذا أرسى المستعمرون في العالم الإسلامي دعائم «التبعية» السياسية والاقتصادية، وأخطر منها «التبعية الثقافية» التي تشكل عنصر الضمان لبقاء الاستعمار جاثمًا على صدر الأمة.

هذا الغزو الاستعماري واجه منذ البداية مقاومة منطلقة من إيمان الأمة بإسلامها. وبلغت هذه المقاومة ذروتها في إيران لأسباب عديدة أهمها:

١ - وجود قيادة إسلامية متمثلة بعلماء الدين الإسلامي، وهؤلاء العلماء غير مرتبطين اقتصاديًا بالحكام، وهكذا هو

شـأن علمـاء الـدين السـائرين علـى خـط أهـل البيـت في مختلـف العصور، كما أنهم يتمتعون بقاعدة شعبية واسعة النطاق، ترتبط بهم ارتباط المقلد بالمجتهد، وارتباط الجندي بالقائد.

٢ - إيمان الأمة في إيران بخط آل بيت رسول الله، وهو خط إسـلامي ثـائر دام، لا يهـادن الظـالمين، ولا يقبـل الضـيم، ويرحـب بالشهادة ويعتبرها أعظم فوز، ولا يهادن الحكام المنحرفين، ولا يعتبرهم ولاة أمور. بل يعتبر ولي الأمر هو الذي سار على خط رسول الله(ص).

لقد سجلت الجماهير المسلمة أروع المواقف في كفاحها ضد الغزو الاستعماري الأوربي، بقيادة علماء الدين.

فبقيادة الفقيه الميرزا حسن الشيرازي استطاعت الأمة أن تحبط اتفاقية اقتصادية استعمارية في أواخر العهد القاجاري. وبقيادة الميرزا كوجك خان نهضت بحركة إسلامية عرفت بحركة الغابة ضد النظام البهلوي العميل، وبقيادة علماء الدين في أواخر العهد القاجاري نهضت الأمة بالحركة الدستورية التي انحرفت مع الأسف عن طريقها الإسلامي بعد ذلك، وبقيادة علماء الدين أيضًا نهضت الأمة بحركة تأميم النفط، وإن انحرفت هذه الحركة كذلك بسبب المؤامرات الاستعمارية، كما تحرك آية الله المدرس ضد النظام البهلوي، وتحدّي إرهاب رضا شاه، وثار السيد الشهيد نواب صفوي بوجه الشاه مطالبًا بإقامة حكم القرآن، وأسس منظمة (فدائيان إسلام) التي ظلت تكافح بعد

استشهاد مؤسسها من أجل تطبيق أحكام القرآن.

هذه المقاومة الإسلامية المستمرة للمستعمرين وعملائهم في إيران، توّجها الإمام روح الله الموسوي الخميني، فقاد الحركة الإسلامية مدة خمسة عشر عامًا حتى حقّق الله على يده النصر المبين.

ثار الإمام سنة ١٩٦٢م بوجه طاغوت إيران، بعد أن تحدّى النظام البهلوي كلَّ عواطف الأمة الإسلامية بالمصادقة على قانون الامتيازات الأجنبية، وإعلان ما يسمى بالثورة البيضاء.

يومئذ أعلن الإمام أمام جماهير الأمة قائلا:

«مباديء الإسلام معرضة اليوم للخطر، القرآن والدين في خطر، ومن هنا فالتقية حرام، والكشف عن الحقيقة واجب، مهما كلّف الأمر».

وإزاء ثورة الإمام والأمة عمد جلاوزة الطاغوت إلى ممارسة أبشع المجازر الوحشية بحق علماء الدين وبحق جماهير الشعب المسلم.

لكن هذه الوحشية لم تثن الإمام عن الصمود والاستمرار في الثورة، فأعلن بعد هذه المجازر قائلا:

«لقد أعددت قلبي هدفًا لِحراب الجلاوزة، ولست على استعداد للخضوع أمام غطرسة النظام الجابر.. سأبيّن بإذن الله الأحكام الإلهية، في كل فرصة مناسبة، وسأفضح الأعمال المسيئة إلى البلد مادام القلم في يدي».

الطاغوت نفى الإمام بعد انتفاضة ٥ يونيو ١٩٦٢. ومنذ ذلك

التاريخ وحتى انتصار الثورة الإسلامية للإمام يواصل قيادة الأمة من منفاه، وظلت الأمة متمسكة بالقرآن وبولائها لقيادتها الإسلامية.

مجالس قراءة القرآن كانت مراكز لإعداد الأمة فكريًا وروحيًا ورساليًا. هذه المجالس كانت منتشرة في المدن والقرى على نطاق واسع. أكثر بيوت المؤمنين كانت محلاً لمجالس تلاوة القرآن الكريم وهكذا كل المساجد والحسينيات ومراكز العبادة والذكر. هذه المجالس كانت على أنواع مختلفة، منها ما يختصّ بالمبتدئين والأطفال ومنها ما يختصّ بالمتقدمين والقراء.

مجالس تلاوة القرآن كانت تربط أبناء الأمة بلغة القرآن وبمفاهيم القرآن وبروح الحركة في القرآن.

إنشداد الأمة بالقرآن صان المسيرة من الانحراف، ووقف بوجه كل عوامل التغرب، وكل مخططات إبعاد الأمة عن إسلامها، بما في ذلك مخطّط إثارة النعرات القومية.

روح ارتباط الأمة بكتابها العزيز هو الذي أحبط محاولات الشاه المقبور الرامية إلى إبعاد الأمة عن اللغة العربية، وعن كل ما يمت إلى الإسلام بصلة بما في ذلك التاريخ الهجري الشمسي.

الروح القرآنية هي التي تحدت كل محاولات المسخ والتشويه والانحراف التي مارسها المستعمرون وعملاؤهم في إيران، وهي التي صعّدت معنويات الجهاد والاستبسال والمقاومة في الأمة بوجه الطاغوت، وهي التي قادت مسيرة الثورة نحو نصرها المبين.

الثورة الإسلامية
في ظلّ القرآن

ذكرنا دور مجالس تلاوة القرآن الكريم في إيران، في صيانة مسيرة الأمة الإسلامية وفي شدّ أبناء الأمة بلغة القرآن وبمفاهيم القرآن وبالروح الحركية الإسلامية.

هذا الدور العظيم للقرآن نتلمّس مظاهره وانعكاساته من خلال شعارات الأمة خلال انفجار الثورة الإسلامية، ومن خلال تأكيدات الإمام الخميني على القرآن والمفاهيم القرآنية، ومن خلال الدستور القائم على أساس القرآن والسنة، وكذلك من خلال توسع نطاق تعلّم لغة القرآن، وعلوم القرآن، وتلاوة القرآن. ومن الضروري أن نستعرض بشكل عاجل هذه المظاهر والإنعكاسات:

شعارات المظاهرات والمسيرات

أثر القرآن على الشعارات التي رفعتها ونادت بها الجماهير المسلمة في المظاهرات والمسيرات خلال انطلاق الثورة الإسلامية واضح تمامًا.

اللافتات التي رفعتها الجماهير في المظاهرات والمسيرات حملت آيات كثيرة منها:

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ..﴾.

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إلى الظُّلُمَاتِ﴾

﴿إنّما المؤمنونَ إخوة﴾

ومن الشعارات القرآنية:

ـ أيها المسلم انهض من أجل حفظ القرآن.

ـ الإسلام طريقنا، والقرآن موجّهنا.

ـ الشاه عدوّ القرآن، فالموت للشاه.

ـ علينا أن ننضوي تحت لواء القرآن، ونلبي نداء حسين زماننا الإمام الخميني.

ـ نطالب بحكم القرآن.

ـ لا دستور إلا القرآن.

من الجدير بالذكر أنّ سائر الشعارات التي رفعتها الجماهير في الثورة منطلقة من روح قرآنية مثل شعار: الله أكبر، وشعار: لا إله إلا الله، وشعار: لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية.

تأكيدات الإمام الخميني على القرآن ومفاهيمه

يندر أن يتحدث الإمام القائد إلى الأمة بحديث أو يوجّه إلى الأمة نداءًا دون أن يؤكّد على مفهوم قرآني، أو يدعو إلى الإنشداد بالقرآن وهذه مقتطفات من أحاديثه:

«قُوموا.. واحملوا القرآن بأيديكم، واتجهوا إلى هداية الله

تعالى كي تعيدوا مجد الإسلام وعظمته.

تعالوا.. لاستماع موعظة واحدة مِنَ الله تعالى حيثُ يقول: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾.. قوموا جميعًا، قوموا في سبيل الله، قوموا فرادى لمواجهة جنود الشيطان في داخلكم، وقوموا مثنى لمواجهة القوى الشيطانية.

لو كان القيام لله والنهضة لله، ومن أجل الله، فالنصر حتمي.

اتجهوا إلى الله العظيم، وتمسكوا بالإسلام، وانقضّوا على المستكبرين ومنتهكي حقوق الشعوب».

من نداء الإمام في ذي الحجة ١٣٩٩ هجرية

«كل ما يرتبط بمصالح الإنسان وبمصالح المجتمع يتحقق من خلال الطريق الذي أسماه القرآن: (الصراط المستقيم)، ومن هنا نفهم أهمية تكرار عبارة ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ في صلواتنا».

من حديث الإمام في ٢٤ -١٢ -١٩٧٩م

«هؤلاء الذين يسعون إلى إلقاء بذور التفرقة بين المسلمين باسم القومية، هم جند الشيطان وأعوان القوى الكبرى وأعداء القرآن الكريم».

من حديث الإمام في ٢٦ -١٢ -١٩٧٩م

«حين نزل القرآن الكريم على الرسول الأعظم أمر أولاً: أن يقرأ، ثم أمر: أن يقرأ باسم الله، ﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق﴾. فالقراءة واتجاه القراءة كلاهما استوعبتهما الآية الكريمة.

الإسلام لا يحثّ على القراءة بشكل مطلق، ولا على العلم بشكل مطلق، فقد يتّجه العلم ضد مصالح الإنسانية، وضد الكرامة الإنسانية، لكنّ القراءة المطلوبة والعلم المطلوب هو ما يتّجه نحو خدمة البشر وباسم الربّ وباسم العبودية لله».

من حديث الإمام في ٢٧ -١٢ – ١٩٧٩م

«آية ﴿فاستقم كما أمرت﴾ وردت في موضعين من القرآن الكريم، وفي سورة هود وردت الآية بهذا التعبير: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك...﴾ فالاستقامة مطلوبة من الرسول ومن المؤمنين والقرآن يحثّ السائرين على طريق الله أن يستقيموا في أداء مهمتهم، وأن لا يتعثروا ولا يتراجعوا ، وإن تمّ ذلك فالأهداف تتحقق حتمًا. والاستقامة أمر مهم وصعب. وروي عن الرسول الأعظم أنه قال: شيبتني هود لمكان هذه الآية».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/١٢/٢٩م

«أدركوا ليلة القدر.. أدركوا هذه الليلة فهي مباركة لأنّ القرآن نزل فيها، وسعادة العالم كلّها نزلت فيها، ومن هنا فهي أفضل الليالي».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٧/١٢م

«منطق القرآن يقوم على أساس معادلة رابحة دومًا، إن قُتلنا فقد بدّلنا ملابسنا بملابس أخرى أفضل منها، وإن قتلنا فقد طهّرنا الأرض من موجود غير إنساني».

من حديث الإمام في ٧٩/٩/١٢

«لا تظنن الشعوب الإسلامية أننا نعيش في زاوية وهم يعيشون في زاوية أخرى، كلا فالقرآن وحّد بين المسلمين، القرآن أبرم عقد الأخوة بين المسلمين، وهذا المسلم الذي يعيش في أقصى الشرق غير منفصل عن ذاك المسلم الذي يعيش في أقصى الغرب».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٩/١٨م

«القرآن وسنة رسول الله يركزان على الأخوة الإسلامية.. وكل المسلمين في العالم ينبغي أن يستشعروا روح الأخوة بينهم، وإذا تعرض أحدهم لخطر فلا ينبغي أن يجلس أخوه المسلم متفرّجًا».

من حديث الإمام في ٧٩/٩/٢٦

«كلّنا إخوة، على الإخوة السنة والشيعة اجتناب كل اختلاف. فالاختلاف بيننا اليوم هو لصالح الذين لا يؤمنون بالسنة ولا بالشيعة، ولا بسائر الفرق الإسلامية هؤلاء يستهدفون القضاء على هذا وذاك فهدفهم بثّ بذور الفرقة بينكم.

عليكم أن تنتبهوا جيدًا، إننا جميعًا مسلمون وأتباع القرآن، وأهل التوحيد وعلينا أن نسعى جميعًا من أجل القرآن والتوحيد».

من حديث الإمام في ٢١ تموز ١٩٨٠م

«انتصارنا تحقق بفضل الإسلام وبفضل الاتجاه نحو القرآن».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٣/٢١م

«الإسلام جاء بكل شيء للمسلمين، القرآن يضمّ بين دفتيه

كلّ شيء لكن المسلمين ـ مع الأسف ـ هجروا القرآن ولم يستفيدوا منه كما ينبغي. علينا أن نوجه أبناء الأمة نحو الإسلام والقرآن».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٥/٢٣م

«لو حافظنا على معنوياتنا وعلى تمسكنا بالقرآن، فنحن منتصرون على أي حال، سواء فزنا بالشهادة، أو فزنا على أعدائنا».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٥/٢٣م

«ليس هناك مدرسة أسمى من القرآن، القرآن هو الذي يوجهنا إلى الأهداف السامية المغروسة في فطرتنا ونحن غافلون عنها».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٧/٦م

«إن الإسلام، إن القرآن، هو الذي دفع بالمرأة الإيرانية لأن تقف جنبًا إلى جنب مع الرجل، بل، لتسبقه بخطوات، على المسرح السياسي».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٧/١٢م

«على الإنسان أن يهيئ نفسه بالدعاء والتضرّع في شهري رجب وشعبان لاستقبال شهر رمضان، فهو شهر الدعوة إلى ضيافة الله. والمائدة الممدوة في هذا الشهر هي القرآن الكريم، وتبلغ هذه الضيافة ذروتها في ليلة القدر، إنها ضيافة تعليم النفوس.. ضيافة ينبغي أن تغيّر الانسان».

من حديث الإمام في ١٩٧٩/٧/١٢م

الدستور الإسلامي والقرآن

الدستور الإسلامي واحد من أهم منجزات الثورة الإسلامية وهو ثمرة دماء آلاف الشهداء وآلاف المعوقين الذين ضحوا من أجل إقامة الدولة الإسلامية.

هذا الدستور أقره مجلس الخبراء (مجلس العلماء الخاص بدراسة الدستور الإسلامي) وصادقت عليه الأمة، ويتكون من مقدمة واثني عشر فصلاً، وهذه الفصول تتكون من (١٧٥ مادة)، وكلها تقوم على أساس القرآن والسنة، إذ نصت المادة الرابعة من الدستور على مايلي:

«يجب أن تكون كافة القوانين والمقررات المدنية والجزائية والمالية والإدارية والثقافية والعسكرية والسياسية وغيرها قائمة على أساس الموازين الإسلامية، وهذه المادة حاكمة على كافة مواد الدستور بشكل مطلق، والقوانين والمقررات الأخرى. تحديد هذا الامر من مسؤولية الفقهاء في مجلس المحافظة على الدستور».

مع أن أساس المواد ـ كما ذكرنا ـ هو القرآن والسنة، لكن بعض المواد نصت على الآيات التي استندت إليها. وها نحن نذكر طائفة من المواد المتضمنة للآيات الكريمة.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

إنّ دستور جمهورية إيران الإسلامية يعكس البنية الثقافية والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية للمجتمع الإيراني القائم

على أساس المبادئ والقواعد الإسلامية والذي يعكس الإرادة القلبية للأمة الإسلامية.

من مقدمة الدستور الإسلامي

انطلاقًا من المضمون الإسلامي لثورة إيران التي كانت في الحقيقة حركة نحو انتصار كافة المستضعفين على المستكبرين، فإن الدستور يوفر أرضية ديمومة هذه الثورة في داخل وخارج الوطن، وخاصة في تكثيف العلاقات الدولية، ويسعى مع بقية الحركات الإسلامية والجماهيرية، إلى بناء الأمة العالمية الواحدة. ﴿ إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/ ٩٢). وإلى استمرار النضال في سبيل إنقاذ الشعوب المحرومة والرازحة تحت الظلم في كافة أرجاء العالم.

نظرًا إلى حقيقة هذه الثورة العظيمة، فإن الدستور يضمن رفض أي نوع من الاستبداد الفكري والاجتماعي، والاحتكار الاقتصادي، ويسعى في سبيل التخلص من الأسلوب الاستبدادي، ومنح الشعب حقَّ تقرير المصير بيديه ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الاعراف/ ١٧٥).

وانطلاقًا من المضمون العقائدي في خلق البنى والمؤسسات السياسية التي تعتبر قاعدة لبناء المجتمع، فإنّ الصالحين هم الذين يتحملون مسؤولية الحكم، وإدارة البلاد ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الأنبياء/١٠٥).

وإن التشريع الذي يكشف عن ضوابط الإدارة الاجتماعية،

يجري على محور القرآن والسنة، من هنا فإن الإشراف الدقيق والجدّي من قبل العارفين بالإسلام، العدول، والمتقين الملتزمين (الفقهاء العدول) هو أمر حتمي وضروري.

إن الهدفّ من وجود (الحكومة) هو تكامل ونضج الإنسان في حركته باتجاه النظام الإلهي (وإلى الله المصير) لكي تتوافر أرضية بروز وتفتّح المواهب بهدف تجلّي الأبعاد الإلهية للإنسان (تخلّقوا بأخلاق الله) وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال المساهمة الفعّالة لكافة عناصر المجتمع في مسيرة التحول الاجتماعي.

من هنا فإنّ الدستور يوفّر الأرضية المناسبة لهذه المساهمة في كافة مراحل صنع القرارات السياسية والمصيرية لكافة أفراد المجتمع. حتى يكون كل إنسان يطوي مسيره التكاملي، مشغولاً ومسؤولاً عن الرشد، والرقي، والقيادة، وهذا هو الذي يحقّق حكومة المستضعفين في الأرض ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص/ ٥).

من مقدمة الدستور الإسلامي

سيكون التركيز في تشكيل وتعبئة القوات المسلحة للبلاد على الإيمان والعقيدة كأساس وقاعدة، من هنا فإن جيش الجمهورية الإسلامية، وقوات حرس الثورة الإسلامية سيوجّهان للانطباق مع هذا الهدف، ولا يتحملان فقط مسؤولية حفظ وحراسة الحدود، وإنما يتكفلان أيضًا بحمل رسالة عقائدية، أي

الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل توسيع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم. ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ (الانفال/ ٦٠) .

من مقدمة الدستور الإسلامي

بسبب الحساسية الأساسية لمسألة القضاء، وضرورة الدقة في عقائديتها وإسلاميتها، فإنه يجب أن يكون هذا النظام بعيدًا عن أي نوع من العلاقات والروابط غير السليمة ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء/ ٥٨).

من مقدمة الدستور الإسلامي

إن العمل بهذا الدستور الذي يجعل من حرية وكرامة بني الإنسان في بداية قائمة أهدافه، ويشق طريق النموّ والتكامل للإنسان، وهو من مسؤولية الجميع، ويجب أن تساهم الأمة الإسلامية بشكل فعال عن طريق انتخاب المسؤولين الخبيرين والمؤمنين، والإشراف المستمرّ على أعمالهم، في صنع المجتمع الإسلامي، على أمل أن نوفق في بناء المجتمع النموذجي الإسلامي (الأسوة) حتى يستطيع أن يكون قدوة وشهيدًا على كلّ شعوب العالم ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾

من مقدمة الدستور الإسلامي

طبقًا لتعاليم القرآن: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ و﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي

الأَمْرِ﴾ تعتبر مجالس الشورى: مجلس الشورى الوطني، مجلس شورى المحافظة، القضاء، القرية، المحلة وأمثالها من مراكز صنع القرار، وإدارة شؤون الدولة.

من المادة السابعة للدستور الإسلامي

بحكم الآية الكريمة ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/٩٢) فإن المسلمين هم أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة سياستها العامة على قاعدة ائتلاف واتحاد الشعوب الإسلامية، وأن تواصل جهودها من أجل تحقيق وحدة العالم الإسلامي السياسية والاقتصادية والثقافية.

المادة الحادية عشر للدستور الإسلامي

بحكم الآية الكريمة: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة/٨)، فإن على حكومة جمهورية إيران الإسلامية، وعلى المسلمين أن يعاملوا غير المسلمين بالأخلاق الحسنة، والقسط، والعدل الإسلامي، وأن يراعوا حقوقهم الإنسانية، هذه المادة يجري مفعولها بحق الذين لا يتآمرون ضد الإسلام. وجمهورية إيران الإسلامية.

المادة الرابعة عشرة من الدستور الإسلامي

بحكم الآية الكريمة: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ

تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الانفال/٦٠)، يجب على الحكومة أن تهيِّئ لجميع المواطنين البرامج والامكانيات اللازمة للتدريب العسكري وفقًا للموازين الإسلامية، بشكل يستطيع معه جميع الأفراد القيام بالدفاع العسكري عن الوطن، ونظام الجمهورية الإسلامية في إيران، ولكن اقتناء الأسلحة يجب أن يكون بإذن الدوائر المسؤولة.

المادة الحادية والخمسون بعد المائة من الدستور الإسلامي

إننا نفتخر أمام جميع المدارس الفكرية الأرضية والأنظمة البشرية القائمة على أساس أيديولوجيات وضعتها الذهنيات التافهة الضيقة المغلولة بأن كتاب ثورتنا هو القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير، وهو كتاب يقرأه الجميع، العامل والعالم والصغير والكبير وينتهل منه الجميع.

رسالتنا تحتم علينا أن نزيل الحجب المضروبة على وجه القرآن الكريم، ونخرجه من الانزواء والغربة.

الإمام الخامنئي

توسع نطاق لغة القرآن

وولع بتعلمه

حاول نظام الطاغوت في إيران أن يبعد الأمة عن اللغة العربية، وهذه الخطة الاستعمارية لم تقتصر على إيران طبعًا، فقد سمع الجميع تلك النعرات التي ارتفعت في البلاد العربية نفسها مطالبة بإحلال اللغة العامية محل اللغة الفصحى، وسمع الجميع تبديل الحروف العربية في بعض البلدان الإسلامية إلى حروف لاتينية. لكن هذه الخطة باءت بالفشل والحمد لله في إيران بفضل صمود الأمة والتفافها حول علمائها الثائرين.

بقيت الأمة مرتبطة بلغة القرآن على الرغم من كل المؤامرات الاستعمارية، وبلغ هذا الارتباط ذروته بعد انتصار الثورة الإسلامية، حتى خصصت مادة كاملة من مواد الدستور للتأكيد على تعليم اللغة العربية.

جاء في المادة السادسة عشرة:

«نظرًا لأنّ اللغة العربية هي لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية ولأنّ آداب اللغة الفارسية متداخلة معها بشكل كامل، يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الإبتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية في جميع الصفوف وكافة الحقول الدراسية».

لا يقتصر تدريس اللغة العربية اليوم على المدارس الرسمية، فكل المساجد وأماكن الذكر والمراكز الدينية، بل، وحتى الدوائر الرسمية وشبه الرسمية تحولت إلى صفوف دراسية لتعلم اللغة العربية. وأصبح الجو العام يشجّع على تعلم لغة القرآن.ويعتبر

عدم معرفة مبادئ هذه اللغة نقصًا في المرأة والرجل.

ولع شديد بتعلم القرآن

هذه الظاهرة كانت موجودة في إيران دومًا، فلا تكاد تجد في ليالي الجمعة في كل أنحاء إيران حارة أو شارعًا أو زقاقًا لم يعقد فيه مجلس لتلاوة القرآن.

اتسعت هذه الظاهرة بعد انتصار الثورة الإسلامية، حتى أصبح الموظفون في الدوائر الرسمية يعقدون مجالس تعلم القرآن بعد دوامهم الرسمي أو قبله. كما أقبل على تعلّم القرآن كل أولئك الذين كانوا منشدّين في عصر الطاغوت إلى أمور بعيدة عن الدين والقرآن.

وفي المدارس اتسع نطاق تعلم القرآن خارج الساعات الدراسية المقررة. وأصبح طلبة المدارس ينظّمون حلقات دراسية في مدارسهم أو في مساجد حاراتهم لتعلم القرآن تحت إشراف معلم التربية الإسلامية.

جماهير الأمة تشاهد هذه الأيام على شاشة التلفزيون برامج يظهر فيها الأطفال والناشئة وهم يتلون القرآن الكريم مطبقين قوانين التجويد بشكل صحيح، وبأصوات ملؤها التفاعل بمفاهيم القرآن.

هذه المظاهر كلّها تؤكد عودة الأمة في إيران إلى القرآن، وأقول «عودة» لأن الأمة أضحت بعد انتصار الثورة الإسلامية تعيش القرآن بفكرها وروحها وتلاوتها وحركتها وأنظمتها وعلاقاتها. والحمدللّٰه وله المنّة ونسأله سبحانه إتمام هذه النعمة على أمتنا جميعًا بفضله ومنه وجوده.

كلمة السيد الخامنئي*

كلمة السيد رئيس الجمهورية بمناسبة افتتاح المسابقات العالمية الأولى في الجمهورية الإسلامية لحفظ وتجويد القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

الجمهورية الإسلامية تؤمن أن العودة إلى ينبوع الهداية القرآنية أمر ضروري وحتمي، لأنها ترى نفسها مسؤولة عن تنفيذ الأحكام الإسلامية وخلق أجواء وثقافة إلهية وتجسيد النور الإلهي في ميثاق المجتمع الإسلامي.

نعم.. إن شعار التأكيد على قراءة القرآن إلى جانب شعارات أساسية أخرى مثل شعار العودة إلى الذات ووحدة المسلمين، رفعها دعاة الإصلاح في بداية الصحوة الإسلامية الأخيرة مقابل المؤامرات الاستعمارية ذات الأهداف البعيدة، ونشروها في بقاع العالم الإسلامي.. لكن هذه الشعارات لا يمكن أن تحقق سيادة الدين القيّم الإلهي ما لم تتحول إلى شعور، وتدخل حيز التنفيذ في جميع المجالات الفردية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية.

إننا نفتخر أمام جميع المدارس الفكرية الأرضية والأنظمة البشرية القائمة على أساس أيديولوجيات وضعتها الذهنيات التافهة الضيقة المغلولة بأن كتاب ثورتنا هو القرآن الكريم المنزل

---

* - هذه الكلمة وجهها الإمام الخامنئي سنة ١٤٠٠ هـ حين كان رئيسًا للجمهورية.

من لدن حكيم خبير، وهو كتاب يقرأه الجميع، العامل والعالم والصغير والكبير وينتهل منه الجميع.

رسالتنا تحتم علينا أن نزيل الحجب المضروبة على وجه القرآن الكريم، ونخرجه من الانزواء والغربة.

نحن في نضالنا استلهمنا الخطوط الأساسية لحركتنا من القرآن الكريم وطرحنا القرآن على الساحة باعتباره الشعار الخالد لثورتنا.

لقد وضعنا نصب أعيننا الآية الكريمة:

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾باعتبارها أساسًا لشكل المجتمع الذي نتوخاه، وكنا نؤمن دائمًا أن هذا الشعار لو قُدّر له أن ينير ليل الحضارة الغربية المظلم، لما ظهرت على جبين هذه الحضارة وصمات عار العنصرية والفاشية، وعار الاستهانة بالكرامة الانسانية.

لقد وضعنا نصب أعيننا دومًا الآية الكريمة:

﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ وآمنّا أن البشرية المعذبة لو كانت قد التزمت بهذا التوجيه الإلهي الكبير، لما استطاع أولئك الجبابرة دون شك أن يستمروا في تقديم الملايين من أبناء البشر قرابين على مذبح مطامعهم.

ووضعنا أمامنا دومًا الآية الكريمة:

﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ وآمنا أن زعماء البلدان الإسلامية لو التزموا بمفهوم هذه الآية لما بقي مجال لسيطرة كبار الشياطين البشرية على المجتمعات الإسلامية.

لقد حان وقت تدبر القرآن والتعمق فيه و وقت اتساع الثقافة القرآنية وتعميقها على الساحة الاجتماعية، ينبغي أن نستلهم

عطاء توجيهات القرآن وأوامره بأجمعها من أجل إقامة النظام الإسلامي الكامل، وبناء المجتمع القرآني، وهذا العمل يتطلب دون شك بذل مساع كبيرة متواصلة طويلة الأمد.

وأول خطوة على طريق هذه المساعي تتمثل في تعرف الجميع على نصّ القرآن واستئناس الجميع بهذا الكلام الإلهي العزيز.

بعد عشرات السنين من جهود الأعداء المبذولة لإبعاد الأجيال المتعاقبة من أبناء شعبنا عن القرآن بل حتى عن نصّ القرآن، نستهدف نحن اليوم العودة إلى القرآن من أجل أن يجري هذا الكتاب على ألسنتنا أولاً ثم في قلوبنا ثم في سائر جوانب مجتمعنا ولا يمكن تطبيق القرآن في مجتمعنا ما لم يتعرف عامة أبناء أمتنا على نصّ القرآن. ومن هنا تتضح أهمية قرّاء القرآن الكريم وحفّاظه ومعلّميه.

من الواضح أن تلاوة القرآن وترتيله وحفظه في صدر الإسلام كانت من أهم ممارسات الإنسان المسلم، وعلينا اليوم أن نعيد الحياة إلى هذه القيم.

واليوم، إذ بلغ التعرف على القرآن مرحلة جديدة بفضل جهود المسؤولين، أرى لزامًا أن أقدم بعض التوصيات لمعلمي القرآن وللمتعلمين المبتدئين ولعامة أبناء أمتنا.

١- على معلمي القرآن أن يعلموا أن عملهم من أشرف الأعمال وأهمها، وعليهم أن يفهموا قيمة عملهم، ويواصلوه بشوق وحرارة، وأن يعتبروه واجبًا إسلاميًا.

٢ - على المتعلمين أيضًا أن يعلموا أن الخطوة الأولى على طريق فهم القرآن واستلهام عطائه والعمل به تتمثل في التعرف على

نص القرآن، وفي تعظيمه وفي بذل ما وسعهم من كفاءة وطاقة ذهنية من أجله.

٣ - على جميع أبناء الشعب المسلم في الجمهورية الإسلامية أن يعلموا أن نظام الجمهورية الإسلامية يعتبر تحقيق الأهداف القرآنية أسمى أهدافه. وعليهم أن يهتموا بالتعرف على هذه الأهداف وبتعلم تلاوة القرآن والتعرف على مفاهيم القرآن من أجل مواصلة طريق تحقيق هذه الأهداف.

٤ - سنة تلاوة القرآن التي أكد عليها قادة الإسلام لها السهم الأوفى في نشر الثقافة القرآنية وملء الجو الاجتماعي بعبير هذه الثقافة.

فليقرأوا القرآن، وليعطّروا الأجواء بصوت تلاوة القرآن، ليقرأوه لا مرّةً واحدة ولا مرتين بل ليقرأوه طوال عمرهم، من أجل أن يغمروا قلوبهم ويغمروا أجواء المجتمع بنور القرآن.

٥ - على المسؤولين الرسميين أن يستثمروا إمكاناتهم الواسعة من أجل أن ينيروا طريق تحقيق هذه الواجبات، وأن يزيدوا المشتاقين إلى القرآن شوقًا، وأن يوفروا للمتعطشين سبل الانتهال من هذا النبع الصافي.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع للعمل بواجباتهم تجاه القرآن الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيد علي خامنئي

رئيس جمهورية إيران الإسلامية

(انتهى كتيب إيران تحت راية القرآن)

الغزو الفكري
والتغريب الثقافي

د. همام سعيد وآخرون *

تنوعت أساليب الكيد للإسلام ومحاولات استئصاله عبر التاريخ قديمًا وحديثًا، ولكنها في النهاية تبوء بالفشل الذريع؛ لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ هذا الدين وأهله وأتباعه الملتزمين به وكان من هذه الأساليب:

الغزو الفكري:

لقد أدرك أعداء الإسلام أن مواجهته بالقوة العسكرية وأساليب القمع والإرهاب لم ولن تحقق لهم أهدافهم في اجتثاث جذوره والحد من انتشاره، وإن كان يبدو في فترة زمنية أنهم حققوا ما يسعون لتحقيقه، لكن سرعان من تخبو آمالهم وينتابهم الهلع والفزع حين يرونه منطلقًا بقوة من جديد، مما حدا بهم إلى اتباع طرق وأساليب جديدة أقوى تأثيرًا، وأكثر فاعلية، منها الغزو الفكري المكمل لأساليب الغزو التقليدية حينًا، أو البديل عنها أو عن بعضها أحيانًا، فما الغزو الفكري؟

إنّ هذا الغزو هو أن تظل بلدان العالم الإسلامي خاصة والعالم

---

* - من كتاب الوجيز في الثقافة الإسلامية.

النـــامي عامـــة تابعـــة للـــدول المتقدمـــة تبعيـــة غـــير منظـــورة.
الغزو الفكري: هو أن تتبنى أمة الإسلام معتقدات وأفكار أمة أخرى من الأمم الكبيرة، دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية وتبديد لمستقبلها.
والغزو الفكري: «هو التغير الجديد الذي حصل في استراتيجية أعداء الإسلام الذين تخلوا عن استعمار الأراضي واستبدلوها بعقول أصحابها وقلوبهم».

أهداف الغزو الفكري:

١ ـ هدف عاجل ويتمثل في هدم دولة الإسلام والقضاء عليها، وذلك بتجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها، وإثارة النعرات الإقليمية والطائفية وغيرها من الروابط الضيقة.

٢ - هدف آجل يتمثل بالإغارة على حضارة الإسلام وثقافته، سعيًا وراء هدم عقائده وأفكاره ونشر الأفكار الغربية بديلاً عنها.

٣ - ضرب الإسلام من الداخل، عن طريق شل فاعلية هذا الدين وعزله عن التأثير في حياة المسلمين.

٤ - منع الإسلام من الانتشار خارج ديار الإسلام، وفرض الإقامة عليه، وجعله على غرار حاضرة الفاتيكان محصورًا بين أسوار حديدية لا يجوز له الخروج عنها.

٥ - التمهيد للاستعمار في صوره المختلفة لاستغلال ثروات الأمة الإسلامية واستعباد شعوبها.

نتائج الغزو الفكري:

لقد نجحت – للأسف الشديد – الحملات التي قامت بها مؤسسات الغزو الفكري في تحقيق أغراضها نجاحًا بعيدًا وذلك من خلال:

١ ـ أنها ضمت إلى صفوفها فئة من المسلمين وجعلتها تحارب الإسلام وثقافته.

٢ - أصبح بعض المثقفين في بلاد المسلمين يتنكرون للثقافة الإسلامية إذا تناقضت مع الثقافة الغربية، وأصبحوا يرون في الثقافة الغربية مثلاً يحتذى به.

٣ - استجاب بعض المسلمين للدعوات العنصرية حتّى صارت الإقليمية هي المرتكز لأعمالهم.

أساليب الغزو الفكري والثقافي:

من أساليب الغزو الثقافي الغربي ما يأتي:

١ـ التشكيك في أحكام الإسلام وصلاحيته للحياة، فقد صوروا الإسلام بأنه مفصول عن السياسة وسموا علماء المسلمين «رجال الدين» وأصبحت الهيئات الدينية كأنها طبقة الكهنوت.

٢ - الطعن في اللغة العربية، وذلك لإحلال الحروف اللاتينية محلها، أو على الأقل إحلال اللهجات العامية محلها.

٣ - وضع مناهج التعليم القائمة على أساس فلسفة الحضارة الغربية.

٤ - تشويه التاريخ الإسلامي وذلك بالطعن في أبطال الأمة الإسلامية وقادتها العظماء.

٥ - محاولة تشويه القرآن الكريم، والسُنة النبوية، وشخص الرسول(ص).

٦ - محاولة تشويه نظام الحياة الإسلامية وكذلك تشويه التراث الإسلامي.

٧ - إيجاد الأفكار والحركات الهدامة ودعمها، فقد نقلوا إلى العالم الإسلامي، العلمانية، والوجودية، ونظرية فرويد، ونظرية دارون، ومادية ماركس، والماسونية، والبهائية، والقاديانية، وغير ذلك من الأفكار.

٨ - إبعاد العلماء والمفكّرين المؤمنين عن مراكز التوجيه والسلطة.

٩ - إحياء النزعات الجاهلية قبل الإسلام كالفرعونية والفارسية والإغريقية وغيرها.

مخاطر الغزو الفكري:

١ـ الشمول والدوام.

٢ - وسائله ناعمة ويعمل بالخفاء.

٣ - تأثيره المباشر على السلوك والأخلاق.

٤ - تكاليف أقل بالنسبة للغزو العسكري.

٥ - دعاته لا يظهرون على مسرح العمليّات.

واجب الأمة وشبابها تجاه الغزو الفكري الغربي أن تعرف دورها، وتدرك واجبها تجاه هذا الغزو الثقافي، وأن تقف منه الموقف الذي يجعلها أهلاً لحمل رسالة الإسلام وأهلاً لتكون خير أمّة أخرجت للناس وحتّى يتأتى لها ذلك لابدّ من أمرين:

أ. إيجاد الوعي الكافي بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، وإعادة لحمة الأمة على هذه القواعد. وإحياء الدعوة لتحكيم الشريعة الإسلامية، ورفع راية الجهاد في سبيل الله بجميع جوانبه وميادينه.

ب. كشف مخططات الغزو الثقافي، ومطاردة أفكار الغزاة ومشاريعهم، ودعوة الأمّة إلى مطاردة هذه المخططات وعدم الاستجابة لها.

التغريب الثقافي (الثقافات الوافدة)

- معنى التغريب الثقافي:

التغريب الثقافي مرتبط بالغزو الفكري، وبالاستشراق والمستشرقين...

ومعنى «التغريب»: تأثير الغرب في المسلمين، من خلال الحملة التي يوجهها ضدهم، والغزو الفكري الذي يغزوهم به، بهدف إبعادهم عن إسلامهم، وجعلهم تابعين له في حياتهم!

وهناك من يتأثرون بالغزو الفكري الغربي، وينجح الغرب في «تغريبهم»، عن إسلامهم وأمّتهم، وهم «المستغربون».

المستغربون هم: المتأثرون بحملة «التغريب» الغربية، بحيث ابتعدوا عن إسلامهم وأمتهم، وصاروا دعاة لقبول الحضارة الغربية، ونشرها بين المسلمين.

بدايات التغريب الثقافي:

أطماع الغرب في بلاد المسلمين قديمة، لكن الدولة الإسلامية كانت تدافع عن المسلمين وتقف ضد أعدائهم. وكانت الدولة العثمانية آخر مظهر من مظاهر الدولة الإسلامية، حيث ذهبت تلك الدولة بذهابها، وأصبحت بلاد المسلمين مفتوحة أمام أطماع الغربيين.

وفي آخر أيام الدولة العثمانية ضعفت ضعفًا شديدًا، في الوقت الذي كان العالم الغربي يشهد نهضة ويقظة وتقدمًا، فركز أطماعه على بلاد المسلمين، مستغلاً ضعف الدولة العثمانية، التي أطلق عليها اسم «الرجل المريض»!

وخطط الغربيون لغزو المسلمين غزوًا عسكريًا، بهدف «تغريبهم» وإبعادهم عن إسلامهم! وقد شارك في هذا التغريب الفرنسيون والانجليز وسائر الأمم الأوروبية.

اعتمدت عملية التغريب على ثلاثة عناصر:

١ـ تفريغ الأجيال من الإسلام.

٢ - ملء الفراغ بالأفكار الغربية.

٣ - تجنيد بعض أبناء المسلمين لتنفيذ مآربهم.

وسائل التغريب الثقافي:

استخدم الغربيون وأتباعهم من المستغربين عدة وسائل وأساليب لتغريب المسلمين، من أشهرها:

١ـ مناهج التعليم في المدارس والكلّيات والجامعات الحكومية والخاصة: حيث كانوا يتسلمون الطفل منذ الحضانة، ويقومون بعملية تغريبه وسلخه عن قيم إسلامه، عن طريق المقررات الدراسية والكتب المدرسية واختلاط الطلاب بالطالبات، والقيام بالنشاطات المدرسية والجامعية المختلطة.

٢ - وسائل الإعلام المختلفة: حيث استخدموا الكلمة المقروءة المسموعة والمنظورة، ووظفوا العاملين في المؤسسات الإعلامية المختلفة لتحقيق هدفهم التغريبي، مثل الصحيفة والمجلة والإذاعة، ثم جاء التلفاز والشريط والفيديو الكمبيوتر والإنترنت!

٣ - البعثات الدراسية إلى بلاد الغرب: التي كانوا يختارون لها الطلبة المتفوقين دراسيًا، ويرسلونهم إلى جامعات الغرب، وهم في مرحلة المراهقة، وهناك يمارسون عليهم عملية «تغريب» مدروسة، يعودون بعدها مستغربين ليفسدوا أبناء المسلمين.

٤ - تمكين «المستغربين» في بلاد المسلمين، وتسليمهم المسؤولية والقيادة، لاتخاذ القرارات المحققة لذلك الهدف، فصار المستغربون قادة سياسة، ورواد أدب، وزعماء حكم، وخبراء

اقتصاد، وواضعي خطط وبرامج ومناهج، فاستخدموا كل ذلك في تغريب أبناء المسلمين.

٥ - إنشاء الأحزاب اللادينية – العلمانية – المتبنية للثقافة الغربية، والمشاركة في تغريب أبناء المسلمين، وتوجيه نشاطات هذه الأحزاب لأبناء المسلمين.

٦ - تكوين الاتحادات والجمعيات والمؤسسات الثقافية والأدبية والفنية والخيرية والنسائية، التي تتبنى النظرة الغربية، وقيام تلك المؤسسات بالنشاطات المختلفة لتغريب المسلمين، والتبشير بالفكر الغربي، ومهاجمة الفكر الإسلامي.

٧ - الترويج للقيم والثقافات والأفكار الغربية بين المسلمين، وتسويق السلع الاستهلاكية الغربية، والدعوة إلى الأزياء والتقاليد والموضات الغربية، وتزيين المأكولات والمشروبات والممارسات الغربية، وإيجاد المراكز والمؤسسات الثقافية المستغربة.

آثار التغريب الثقافي:

بعد أكثر من قرنين من عملية تغريب ثقافي مدروسة بشتى الوسائل، نجح الأعداء في مهمتهم في بلاد المسلمين، وظهرت فئة من أبناء المسلمين، اتصفت بالصفات التالية:

١ـ الجهل المطبق بالإسلام ومبادئه وقيمه وثقافته.

٢ - الفراغ الروحي والفكري والثقافي الكبير، والغربة الحادة التي تقود إلى الحيرة والضياع.

٣ - النفور من الإسلام، وكراهية مبادئه وقيمه، ومحاربة أحكامه وتشريعاته.

٤ - اعتناق المبادئ والأفكار والفلسفات والثقافات الغربية.

٥ - الإصابة بالعقد والأمراض النفسية الغربية، كالقلق والإحباط والشعور بالعدمية والعبثية، والتركيز على الفردية والأنانية والذاتية.

٦ - ممارسة الحياة على الطريقة الغربية، بشرورها ومفاسدها، وانحرافاتها ورذائلها، وتقليد الغربيين في الجانب السلبي من حياتهم.

٧ - الانسلاخ عن ماضي المسلمين المشرق، وفقدان الهوية الذاتية، وضياع الأصالة المميزة.

٨ - تحويل مجتمعات المسلمين إلى صورة مشوهة لمجتمعات الغربيين، ومحاربة الظواهر الإسلامية، ونشر الظواهر والمظاهر والممارسات الغربية.

ورغم نجاح تيار التغريب الثقافي الجارف عند الكثيرين من أبناء المسلمين إلا أن «بقية» طيبة صالحة من أبناء المسلمين بقيت ثابتة على إسلامها، داعية إليه، تقف أمام أساليب التغريب، وتفند دعاوى المستغربين، وتعمل على إنقاذ الأجيال الجديدة من سمومهم!

التربية الذوقية.. كيف نحققها؟

د. سمير يونس *

التربية الذوقية عملية تُكسب الشخص الاستمتاع بالجمال وتذوق الحسن من الأشياء والأقوال والأعمال، وأساس ذلك سلامة الذوق الفطري، وتعهد النفس بالتهذيب والتأديب وتحسين الأخلاق وترقية الأدب.

وفي الكون آيات مبهرات من جمال صنع الخالق سبحانه، لا تحتاج من الإنسان سوى أن يتأملها، وأن يربي نفسه وغيره على النظر والتمعن فيها.

والإنسان بطبيعته الذوّاقة يشعر بحاجته إلى الاستمتاع بالجمال، فذلك يخفف من توتره، ومن ضغوط الحياة، ويضفي عليه نضارة وحيوية ونشاطًا، تعينه على مواصلة رسالته في الحياة والنجاح فيها.

ولقد أكد المربون أهمية التربية الذوقية لدى الصغار والكبار على السواء، ومن ثمَّ، وجب علينا أن نهتم بتربية الذوق لدى أولادنا منذ الصغر، إذ يقول المربي الألماني "هربارت سبنسر": «من لم يعْتَدْ في صغره التجوال بالخلاء، وتنسيق مجموعات من النباتات، صَعُب عليه أن يفقه ما انطوت عليه المروج الخضراء، والحقول الزهراء، ورائق الشعر، ورائع النظم».

---

* - أستاذ في جامعة حلوان.

وقال بعضهم: «إن عدم تذوّق الجمال منذ الصغر، وإهمال تربية عاطفة حب الجمال لدى الناشئة تفقدهم السعادة، وتخمد فيهم شعلة الذكاء، وفي ذلك إضرار بالغ بأخلاقياته وسلوكياته، كما أنها تعوق نضج الشخصية».

التذوق وجمال الكون:

قد يُحاط الإنسان بلوحات جميلة طبيعية تفيض جمالاً، سواء في الأشياء أم الأقوال أم الأعمال، لكنه لا يستمتع بهذه الأشياء؛ لأنه لا يتذوق الجمال، ويرجع ذلك إلى ضعف التربية الذوقية الجمالية لديه، وفي مثل هذا الشخص يقول الشاعر:

والذي نفسُه بغير جمالٍ لا يرى في الوجود شيئًا جميلاً

إن الشرع العظيم قد أولى التربية الذوقية اهتمامًا كبيرًا، فدعا إلى التحلي بالذوق الجميل في كل مناحي الحياة، وكان رسولنا الحبيب (ص) قدوة لأصحابه في الخُلُق وجميل السلوك. ذلك أن التربية الذوقية تربي في الإنسان الذوق الرقيق، والخلق الراقي، وتزرع فيه الحس السليم، بالإضافة إلى تأثيرها العظيم في مجالات العلاقات الاجتماعية، وكسب حب الآخرين والوصول إلى قلوبهم وعقولهم.

ومما يعلي من شأن التربية الذوقية الجمالية، أنها السبيل إلى معرفة الخالق، وإدراك جميل صنعه، وحسبنا أن نقرأ قول الله تعالى في وصف لوحة كونية غاية في الجمال والعظمة، يستدل من

خلالها على قدرته سبحانه وتعالى، وعلى تحقق آياته التي وعد بها عباده، يقول سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ، وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ، رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق/ ٦ - ١١).

وهذا الكون من سماوات مرفوعات وأراض ممدودات، وما فيهما من جمال وتناسق وترتيب دقيق، إنّما يشكل لوحة جميلة من صنع الخالق، وقد أخبرنا رسولنا الكريم (ص) عن رب العزة: «إن الله جميل يحب الجمال».

الذوق والفلاسفة:

وقد اهتم العلماء باختلاف تخصصاتهم بالتربية الذوقية الجمالية؛ إذ اهتم بهذه القضية الفلاسفة المسلمون وغير المسلمين، وتحدثوا عن القيم الإنسانية والمثل العليا، كالحق، والخير والجمال.. إلخ، وجعلوها مرامي وغايات إستراتيجية، يستهدف الإنسان تحقيقها، واعتبارها منهجًا لحياته.

الذوق وعلماء العقيدة والمنطق:

كما تناول علماء العقيدة وأصول الفقه والمنطق قضايا الحسن

والقبح في الأفعال والأعمال والأشياء، وبحثوها، ودققوا فيها تفصيلاً، فنزّهوا الله عزّوجلّ عن كل قبيح ونقص، وأثبتوا له سبحانه الحسن والكمال، وبناء على ذلك، بينوا المفاهيم والأسس المرتبطة بالذوق في سلوك الفرد والجماعة، وميادين العلاقات الاجتماعية.

الذوق وعلماء التربية وعلم النفس:

كما تحدث علماء التربية وعلم النفس عن التربية الذوقية وتهذيب الوجدان، فقد قسّم "بنجامين بلوم" الأهداف التربوية إلى ثلاثة مجالات:

أ. المجال العقلي المعرفي:

ويعبر عن المعلومات والمعارف التي يريد المربي إكسابها للمتعلمين، كما يعبر هذا المجال العقلي عن مهارات التفكير وأنماطه التي يريد المربي إكسابها للمتعلم.

ب. المجال المهاري:

ويعبر عن الأداء اليدوي والحركي والجسمي، ومهارات الخط والنطق المراد إكسابها للمتعلم.

ج. المجال الوجداني:

وهو المجال المشتمل على القيم، والعواطف، والمشاعر، والأحاسيس، والمثل، والأخلاقيات، ومهارات التذوق الفني والأدبي، والأخلاقي، والسلوكي.

وهذا يعني أن علماء التربية وعلم النفس قد خصصوا ثلث أهدافهم لميدان التذوق والوجدان.

الذوق والأدباء:

وفي عالم الأدب والأدباء نصيب الأسد لفنون التذوق الفني الأدبي، وهي تتفرع إلى مهارات فرعية كثيرة متعددة متنوعة، منها ما يرتبط بتذوق الخيال والتصوير الفني، ومنها ما يرتبط بتذوق الأساليب على اختلاف أنواعها، وكذلك تذوق الألفاظ والمحسنات اللفظية والمعنوية.

كيف نرتقي بأذواقنا؟

مادامت التربية الذوقية على هذا القدر من الأهمية، فإن السؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف نرتقي بأذواقنا ونربي الذوقيات في غيرنا؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي وضع برامج تربوية عملية متكاملة، وربما مساحة المقال لا تتسع لمثل هذه البرامج، إذ تحتاج إلى بحوث أو مراجع أو أدوات ووسائل وتقنيات تربوية متعددة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جلّه، ومن ثمَّ، فحسبي هنا أن أضع ملامح أساسية لخطة تربوية ترقى بأذواقنا وأذواق غيرنا، وخاصة بعد أن فسدت الأذواق والذوقيات في ظل الحياة الصاخبة المكتظة بالضغوط وإهمال الجماليات.

الملامح الأساسية لخطة ترقية الذوق:

أولاً: غرس الإيمان ورفعه وتعهده بالرعاية؛ لأنه يزيد وينقص، ولأهميته المتمثلة في تكوين شخصية تتمتع بسلامة صحتها

النفسية، التي تجعل الإنسان يعيش سعيدًا مستقرًا راضيًا مطمئنًا، معتقدًا أنه إن فاته نعيم الدنيا فهو على موعده مع خالقه بنعيم الجنة.

ثانيًا: إحسان المربين ـ معلمين كانوا أم آباء ـ تربية المتعلمين تربية صحيحة، وبث الثقة والطمأنينة في نفوسهم، ونزع الخوف والجزع من نفوسهم، فإن ذلك يحرر المتعلم من تأثيرات الخوف والاضطراب والقلق والشعور باليأس والإحباط، ويقي المتعلم الانهيار النفسي، ويحقق ذاته ولا يمحوها، فيتمكنوا من تذوق الجمال، وتميز الجيد من الرديء في القول والعمل.

ثالثًا: الاهتمام بالتربية الأخلاقية، لأن العلاقة وطيدة بينها وبين الذوقيات، وتقوم هذه العلاقة على التأثير والتأثر، لذلك ركز الشرع العظيم على تربية الأخلاق الكريمة في الشخصية المسلمة، وأثنى على ذوي الأخلاق. قال تعالى مادحًا رسوله (ص): ﴿وإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عظيمٍ﴾ (القلم/ ٤). وقد وصف نفسه (ص) معتزًا بربه الذي أدّبه بقوله: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»، وقد أوجز النبي (ص) غاية رسالته في قوله: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

رابعًا: إبراز أثر الذوق على الصحة النفسية والجسمية: أعرف رجالاً بلغ بهم العمر عتيًّا، وتنظر في وجهه تراه مشرقًا منيرًا، فيه قسمات الشباب، وينطق بالنضارة والحيوية، وما ذلك إلا أنه يتذوق الجمال والخير، وتعكس أقواله وأعماله ومعاملاته ذوقًا رقيقًا؛ فهو يحب الخير لغيره، ولا يحمل حقدًا لأحد، ويحمل بين جوانبه قلبًا رقيقًا مليئًا بالحب والحنان والعطف والرأفة والشفقة،

وكل ذلك مبعث السعادة والسرور والطمأنينة والسلامة. وعلى العكس من ذلك، تجد الحقود والشرير يعاني عُقَدًا نفسية، فتنعكس على وجهه بالكآبة والشقاء. فإذا ما تعرض هذا الحقود بالأذى لذلك الشخص المحب للخير، فإن الخيّر يصبر، فيكون ذلك علاجًا طبيعيًا يجني منه ثمرات الدنيا والآخرة، في حين يضر الحسود نفسه وغيره.

ومما أثر عن أميرالمؤمنين عليٍّ (ع) أنه أنشد في هذا المعنى:

اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

خامسًا: تنمية المهارات الاجتماعية: فالإنسان مخلوق اجتماعي - كما قرر علماء نفس الاجتماع - إذ إنه يميل إلى الاجتماع بالآخرين، والتفاعل معهم، وهو حريص على أن ينتمي إلى جماعة الأسرة، أو العائلة والأقارب، أو الوطن، أو أصدقاء الخير، لذا ركزت كل الرسائل السماوية على بناء الفرد المؤمن والمجتمع الإيماني جنبًا إلى جنب بالتوازي.

وقد أوصى الإسلام بوحدة أبنائه وترابط المجتمع المسلم ووضع آليات عملية لذلك، كصلة الرحم، وتبادل الزيارات، وعيادة المرضى، والمشاركة في الأفراح والأتراح، والاهتمام بالجار، وإغاثة الملهوفين والمنكوبين، والتسرية عن أهل المصائب والشدائد.. وغير ذلك كثير.

وحتى في العبادات أكد الإسلام ضرورة الحياة الجماعية،

فحث على الصلاة في جماعة بالمسجد في اليوم خمس مرات، وصلاة الجمعة، والعيدين، وكذلك في الشعائر الأخرى، كالحج والعمرة وغيرهما.

ولا يخفى ما للمهارات الاجتماعية من تأثير في ذوقيات الإنسان، وخاصة إذا خالط أهل الذوق والخلق الرفيع.

سادسًا: ممارسة الأنشطة التي توحد العلاقة بين الناس ومتابعة المربين للمتعلمين في ممارسة سلوك الذوق، والحرص على صحبة الخير، وتجنب أصحاب السوء.

سابعًا: علاج أمراض النفس التي تؤدي إلى فساد الذوق، كالغرور، والإعجاب بالنفس، والتعالي، والتعصب، والعنصرية، والظلم، وفساد العاطفة.. وغير ذلك مما يؤثّر سلبًا في ذوقيات الإنسان.

ثامنًا: الاهتمام بالفنون الجميلة على اختلاف صنوفها وألوانها، التي بها يتعود الإنسان على تذوق الجمال والاستمتاع به.

تاسعًا: استثمار الحدائق تربويًا، لإكساب المتعلمين مهارات التذوق.

عاشرًا: إعادة النظر في مناهجنا التربوية: بحيث تركز على ذوقيات المعاملات والأقوال والأعمال، وأن يخصص مقرر لهذا المجال يسمى التربية الذوقية، في جميع المراحل.

حادي عشر: كثرة التأمل والنظر في خلق الله وجمال صنعه، فإذا عرفه وذاقه تاقت نفسه إليه، كذلك الذي يحرص على أن يتجول في حديقة بيته، ليتأمل جمال النباتات والزهور.

محمود شلتوت الإمام المجدّد

محمد عمارة *

كان الشيخ محمود شلتوت رائدًا من رواد النهضة الإسلامية، وواعيًا بأننا إذا لم نقدم الإسلام نموذجًا حضاريًا لنهضة الأمة الإسلامية، فإن النموذج التغريبي اللاديني، الذي يبشر به الاستعمار والمتغربون من أبناء الشرق، جاهز لملء الفراغ الذي يصنعه الجمود والتقليد. ولذلك، كان جهاده ـ على امتداد ما يقرب من نصف قرن ـ كبيرًا من أجل تجديد دين الإسلام لتجدد به دنيا المسلمين. وكثيرًا ما تحدث عن الإسلام باعتباره «دين الفكر، ودين العقل، ودين العلم». وعن رسول الإسلام(صلى الله عليه وآله) الذي لم يقدم حجة على رسالته إلا ما كان طريقها العقل والنظر والتفكير، والذي لم يشأ له ربه أن يحقق للقوم ما كانوا يطلبون من خوارق حسية تخضع لها أعناقهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾».

وتحدث عن القرآن الكريم «الذي ارتفع بالعقل، وسجل أن إهماله في الدنيا سيكون سببًا في عذاب الآخرة، فقال حكاية لما

---

* ـ مفكر وباحث مصري.

يجري على ألسنة الذين ضلوا ولم يستعملوا عقولهم في معرفة الحق والعمل به: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك / ١٠) .

وكان من مقتضيات أن الإسلام دين العقل، ودين العلم، أنه حذر من اتباع الظن، وجعل البرهان والحجة أساس الإيمان: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام / ١٤٨) .

ومن هنا كثرت آيات القرآن الواردة في ذم التقليد والجمود على ماكان عليه سلفهم، وجرى الخلف وراء السلف، دون نظر واستدلال. وكأنهم يرون أن السبق الزمني يخلع على خطة السابقين وآرائهم في المعتقدات وأفهامهم في النصوص قداسة الحق وسلطان البرهان، فالتزموها وتقيدوا بها، وسلبوا أنفسهم خاصة الإنسان، خاصية البحث والنظر: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا﴾ (البقرة / ١٧٠).

«فالجمود عند الموروث، والاكتفاء به مصادم لما تقضي به طبيعة الكون وطبيعة كل حي من النمو والتوليد. والتناسل الفكري كالتناسل النباتي والحيواني والإنساني، كلاهما شأن لابد منه في الحياة، ولو وقف التناسل الفكري لارتطم الإنسان في حياته بكثرة ما تلد الطبيعيات التي هو منها، وعندئذ يعجز عن تدبير الحياة النامية. فيتحقق فشله في القيام بمهمة الخلافة الأرضية التي اختير لها ووكلت إليه منذ القدم».

«وكذلك فالجمود على آراء المتقدمين، لمجرد أنهم متقدمون، فيه سلب لمزية الإنسان في التمييز بين الحق والباطل، والملائم وغير الملائم. فيقاد بالزمام، وزمامه صور الآباء والأجداد، فهي دائمًا تجذبه القهقرى، ولا تجد من نفسه عونًا على التقدم، فيقع في ضيق من الحياة المتجددة حوله ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا﴾ (الأعراف / ٢٨). ويظل كذلك حتى تنزل به غاشية من صولة الطبيعة النامية، فتذهب به إلى حيث ذهب الغافلون.

فالجمود جناية على الفطرة البشرية، وسلب لمزية العقل التي امتاز بها الإنسان، وإهدار لحجة اللّه على عباده، وتمسك بما لا وزن له عند اللّه.»[1].

ولهذا، دعا الشيخ شلتوت إلى ما أسماه «التجديد الانقلابي» ـ أي الجذري والعميق ـ في العقلية الأزهرية خاصة، والعقلية الإسلامية عامة، وذلك حتى تكون عصور الازدهار الحضاري هي المرجعية الفكرية لهذه العقلية ـ وليس عصور التراجع الحضاري ـ وحتى تتزامل هذه الفكرة التجديدية مع فقه الواقع المعيش في التأسيس لفكر إسلامي أصيل وجديد في ذات الوقت.

ومما قاله عن هذا «التجديد الانقلابي» ـ لمؤتمر الملحقين الثقافيين ـ وهو وكيل للأزهر ـ في ٨ صفر ١٣٧٨هـ / ٢٤ أغسطس ١٩٥٨م:

---

١ - *من توجيهات الإسلام* ص ١٤٠ - ١٤٣. طبعة دار الشروق. القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

«إن هذا الذي نريده للأزهر هو في واقعه انقلاب، ولكنه انقلاب محبب للنفوس الغيورة على ماضيها، المتطلعة إلى مستقبلها. انقلاب يصل بالعقلية الأزهرية إلى الفكر الأصيل يوم كان خالصًا في موقفه من القرآن، وفي تعبيره عن تعاليم القرآن، وهو في الوقت نفسه يربط العقلية الأزهرية، أو الفكرة الإسلامية السليمة بالحياة الواقعية، التي يعيش فيه العالم اليوم، والتي تتجاذبها تيارات فكرية متعارضة، يجب أن يقف العقل الأزهري أمامها ليقي الجماعة الإسلامية غزوها، وليحفظها من الانحلال والذوبان في غيره»[1].

الانقلاب باعتباره سبيل الأمة لاستعادة مكانتها على ظهر الأرض، وفي ذلك يقول:

«إن سبيل أمتنا إلى الزعامة هو مقاومة الفكر الوافد إلينا عن طريق الاستشراق والإلحاد، هذا الفكر الذي من شأنه أن يزعزع القيم الإسلامية في النفوس، وأن يمزق وحدة المسلمين والعرب عن طريق الغزو العقلي، الذي يملك على الناس قلوبهم، ويصرفهم عن أنفسهم إلى مايريد.

ولا يظن ظان أننا بهذا نسد على أنفسنا مجال الانتفاع بما قد يكون من نتائج البحث الأجنبي الدقيق في مظاهر الحياة العامة ووسائلها، فنحن نفسح أمام أنفسنا مجال ذلك، والإسلام يدفعنا إليه.

---

١ - علي عبد العظيم، *مشيخة الأزهر*، ج ٢، ص ١٩٥. طبعة القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

إن محمد بن عبد اللّه (عليه صلوات اللّه) لم يتجه إلى مكافحة الغزو السياسي والاقتصادي في بيئته إلا بعد أن تمت له مكافحة الغزو العقلي فيها، عن طريق محو الشرك والوثنية، وعن طريق الإيمان باللّه وحده.

وحينما تمت له مكافحة هذا الغزو القلبي، اتجه بالإيمان نفسه إلى مكافحة الغزو السياسي، حفظًا لشخصية الجماعة، وحفظًا لمبادئها في النفوس، واتجه كذلك إلى مكافحة الغزو الاقتصادي عن طريق منع الاستغلال والاحتكار والطغيان المالي، وبذلك كملت لشخصيته عناصر الاستقلال المطلق الكامل:

واستقلال السياسة.

واستقلال الاقتصاد.

وما كان ذلك كله إلا بفهم القرآن، والاتصال بالحياة الواقعية. وهذه هي قمة المجد وطريق السؤدد.»[1].

---

١ - *المرجع السابق*. ج ٢، ص ١٩٥ .

من إسهامات نصير الدين الطوسي
نحو العلم الحديث

أحمد عبد الرحيم الحي

عندما نتحدث عن الحضارة الإسلامية ومنجزاتها المعاصرة أو التاريخية فإننا نفعل ذلك من باب السعي لتطوير واقعنا عبر استثارة العقول وتحفيز الطاقات ومعرفة مواطن القوة والضعف وعوامل النجاح والفشل. كذلك نستفيد من هكذا الحديث أن الإسلام لم يكن يومًا سببًا للتخلف ـ كما يروج البعض ويدعون للاقتداء بالنموذج الفلاني والدولة الكذائية في عزل الدين عن العلم وعن الحياة ـ، بل كان الإسلام في الحقيقة دافعًا ومحركًا رئيسيًا للمعرفة والتقدم في البلاد التي ساد فيها، ولذلك فإنه ينبغي لنا أن نبحث عن أسباب التخلف الحقيقية في مواضع أخرى غير الإسلام، وهذا ربما ما لا يريده هؤلاء خوفًا أو طمعًا. وأهم ما يمكن أن نجنيه من هذه الإثارات هو مواجهة ثقافة الهزيمة وثقافة الاستسلام النهائي لواقع التخلف والفشل حتى قبل الشروع في محاولات جادة للتغيير لما هو أفضل.

إننا عندما نتأمل في إنجازات هذه الأمة ـ وإن ندرت في هذا العصر ـ، فإننا ندرك أنه ليس مكتوبًا علينا أن نبقى متخلفين إلى قيام الساعة، فنحن لسنا متخلفين بالفطرة، ولسنا مصابين بخلل جيني، وتركيبة أدمغتنا لا تختلف عن تلك التي توجد في رؤوس

الغربيين أو اليابانيين وغيرهم من الأمم المتقدمة، كما أن لدينا من الإنجازات على أرض الواقع ما يكفي لإثبات هذه الفكرة.

فأين الخلل إذا؟ وما هو الحل؟

إننا قادرون على الاكتشاف والاختراع وعلى مسابقة الأمم الأخرى في جميع الميادين المتقدمة إن خرجنا من حالة استصغار النفس، فأخطر سلاح يدمر الأمم ويبقيها في الحضيض متقممة على ما تجود به عقول الغير دون أن تقدم أي جديد هو الهزيمة النفسية القاتلة لجهود التغيير والموحية بالبقاء في حالة التخلف لأجل غير مسمى.

ومن علماء هذه الأمة الذين خدموا الإنسانية باكتشافات وإبداعات سبقوا بها من كان قبلهم وأبهروا من جاء بعدهم وجعلوا من أمتهم الأمة الأكثر تقدمًا في العالم هو الشيخ العظيم أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بـ الشيخ نصير الدين الطوسي (٥٩٧هـ - ٦٧٢هـ/ ١٢٠١م – ١٢٧٤م).

رغم مكانه الديني المرموق، لم يقتصر نتاج الشيخ الطوسي على العلوم الدينية كالتفسير وعلم الكلام والفقه والحديث فقط، بل شمل علم المعادن وعلم الفلك والطب والهندسة والفيزياء والرياضيات والجغرافيا والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم حتى أصبح من أبرز المفكرين في عصره. وأكثر ما اشتهر به الشيخ الطوسي هو إنجازاته غير المسبوقة في علم الفلك والتي ستكون محط تركيزنا في هذه الأسطر المختصرة التي لا تفي بشيء من

حق هذا الرمز الإنساني العظيم الذي لقب بـ «أستاذ البشر» والذي عدّه البعض أعظم عالم مسلم على الإطلاق.

مرصد «مراغة».. بوابة فتوحات علمية

فتحت أعمال الشيخ الطوسي في «أَلَموتْ» وفي المرصد الذي بناه في مراغة في القرن الثالث عشر الميلادي الطريق لعلم الفلك الحديث، كما يقول العلماء. كما أن الكثير من اكتشافات الفلكيين الأوروبيين تُنبأ بها في أبحاث الطوسي وزملائه في مراغة. وكانت أعمال الشيخ الطوسي مبنية على نتائج مشاهداته وملاحظاته العلمية في المرصد، وهذه أحد أهم النقاط التي ميزت الفلكيين المسلمين عن الفلكيين الإغريق الذين كانوا يعتمدون بشكل كبير على الحسابات النظرية.

كانت المشاهدات العلمية في الفترة الإسلامية الأولى صغيرة ومرتبطة في الغالب بجهود فردية، ولكن مع تأسيس الطوسي لمرصد مراغة عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م وُلِد أول معهد علمي حديث وكبير يجتمع فيه العديد من العلماء للعمل والتعليم كان أحدهم عالم صيني يدعى فاو من جي «Fao Mun-Ji». اجتماع هذا العدد من العقول الفذة المتخصصة في علوم مختلفة جعل من صناعة الأجهزة الجديدة ومن تشغيل المرصد بمستوى يتم فيه جمع الحسابات والمشاهدات على يد «فِرَق» ـ وليس أفرادًا ـ من العلماء العاملين -تحت توجيهات الشيخ الطوسي ـ أمرًا ممكنًا على أرض الواقع.

كان مرصد مراغة مصدر الإلهام لمرصد سمرقند الذي بناه أولغ بك في القرن الرابع عشر الميلادي والذي كان بدوره الأنموذج والقدوة للمراصد الأوروبية الأولى مثل المراصد التي استخدمها كل من تايكو براهه (المشهور بأرصاده الدقيقة) و كبلر (من مؤسسي علم الفلك الحديث).

المشاهدات المباشرة مقترنة بتطبيق الرياضيات على علم الفلك قادت إلى اكتشافات جديدة وقراءات أكثر دقة في الكثير من نواحي علم الفلك، ووضع جداول محدّثة للنجوم تتضمن الكثير من النجوم الجديدة، كما تم إعادة حساب ميل مسار الشمس. كذلك، قادت التقنيات الحسابية المستخدمة إلى اكتشافات جديدة تتعلق بمدارات الكواكب، بينما جعل استخدام علمي المثلثات والحساب من كل هذه الحسابات أكثر دقة من التي سبقتها مما أضفى عليها قيمة علمية أخرى.

وفي مراغة أيضًا، أسس الشيخ نصير الدين الطوسي مكتبة ضخمة حوت أكثر من ٤٠٠ ألف مجلدًا جُمعت من بغداد وسوريا والموصل وخراسان.

دوران الأرض حول الشمس..
بين الطوسي ونيوتن وغاليليو وكوبرنيكوس

قدّم الشيخ الطوسي وفريقه جزءًا كبيرًا من المعرفة العملية التي تمكن بواسطتها كل من غاليليو ونيوتن من دحض النماذج التي بنيت على فيزياء أرسطو و فلك بطليموس.

لقد وصل علم الفلك الإسلامي إلى ذروته في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي عندما تجاوز الطوسي ومن خلَفه من العلماء حدود رؤية بطليموس للعالم والتي كانت مسيطرة على الأجواء العلمية لألفية كاملة من الزمن. فمن إنجازات الطوسي نقده الشديد لنموذج بطليموس للكواكب الذي كان يرى فيه أن الأرض هي مركز الكون، وبدلا من ذلك جاء الطوسي بنظام كواكب جديد ذكره في كتابه «التذكرة في علم الهيئة». في هذا النظام الكوكبي أتى الطوسي بنظريات رياضية لإصلاح الخلل في الهيئة الفلكية لبطليموس بخصوص حركة الكواكب.

لقد كان تطبيق نموذج الطوسي للكواكب على حركة القمر ـ على يد ابن الشاطر ـ هو ما أنتج النموذج القمري الذي سبق النموذج الذي استخدمه كوبرنيكوس بأكثر من ١٠٠ عام وكان متطابقًا معه إلى حد كبير ـ علما بأن كوبرنيكوس هو من نقض نظام بطليموس تمامًا وفتح بذلك الباب للنظريات الحديثة ـ. ولوضوح آثار نظام الطوسي على عمل كوبرنيكوس، أطلق علماء الغرب اسم «مزدوجة الطوسي» على ذلك النظام أي مزدوجة الطوسي وكوبرنيكوس.

نجح نموذج الطوسي ومساعديه نجاحًا باهرًا في تحديد خطوط طول القمر وبعده عن الأرض، واعتبرت هذه النظرية الجديدة للكواكب أهم إنجاز للمسلمين في علم الفلك. هذه النظرية وصلت إلى العلماء الأوروبيين في عصر كوبرنيكوس عبر العلماء البيزنطيين الذين ترجموا الكثير من أعمال العلماء المسلمين كما يعتقد بعض الدارسين.

إنجاز قبل الرحيل

قبل رحيله عن هذا العالم بستة أشهر فقط، انتهى الشيخ الطوسي من إنجاز علمي آخر استغرق العمل عليه أكثر من ١٢ عامًا وحوى مجموعة منقحة من الجداول الفلكية. نسخ هذا الإنجاز تحت الإشراف المباشر من الشيخ الطوسي وعرف بـ «الزيج الإيلخاني" واشتهر شهرة كبيرة بين العلماء وظل حتى فترة قريبة معتمدًا في الدراسات الفلكية في أوروبا.

تنقسم هذه المخطوطة إلى ٤ أقسام تتناول: التواريخ، حركة الكواكب ومواقعها في خطوط العرض والطول، تحديد الأوقات والأبراج، وأعمال النجوم.

لقد رحل الشيخ الطوسي وخلّف للبشرية إنجازات عظيمة غيرت وجه العالم ومسار العلم للأبد، كما خلّف الكثير من العلماء الأفذاذ في مختلف المجالات من أمثال الشيخ قطب الدين الشيرازي صاحب مخطوطة «التحفة الشاهيّة في الهيئة» التي أعطت أفضل اعتبار لعلم الفلك في العالم الإسلامي، والعلّامة ابن المطهر الحلي الذي «كان من أعلام الفقه والشريعة ومن أبرز مفكري عصره في الكلام والفلسفة».

ندعو الله العلي القدير أن يكون استذكار بعض سيرة هذا العالم العظيم حافزًا لنا للنهوض والتقدم، وأن يوفق علماء هذه الأمة في كل المجالات لخدمة البشرية، وأن يوفقنا لتقديرهم والشد على أيديهم لتجني الأمة ثمارهم.

موقف الايرانيين
من الدعوة الإسلامية

سأتناول في هذه السطور الموضوعات التالية :

١ ـ مسألة انتشار الإسلام بالسيف في إيران .

٢ ـ موقف الإسلام من الديانة الزرادشتية.

٣ ـ إخلاص الإيرانيين للإسلام.

٤ ـ التعايش الأخوي العربي ـ الإيراني في ظل الإسلام .

٥ ـ موقف الفتح الإسلامي من التراث الحضاري الإيراني القديم.

٦ ـ عطاء الإسلام للإيرانيين.

انتشار الإسلام في إيران بالسيف

في تاريخ الطبري روايات عن مذابح حدثت في العقود الإسلاميّة الأولى بعضها يرتبط بحروب الردة وبعضها بالفتوح الإسلاميّة . ومن أخباره عن حروب الردة اجتماع قبائل ثعلبة بن سعيد في "أبرق الربذة" وإعلانهم منع الزكاة، وقول الخليفة أبي بكر عنهم : "والله لو منعوني عقالا لجاهد تهم عليه"، وما تبع ذلك من سفك دماء غزيرة، ومنها رواياته عن ردة طي، وعودتهم بعد ذلك إلى الإسلام بالتهديد والتخويف، وهكذا رواياته عن ردة أهل عمان

ومهرة وقتل عشرة آلاف من المرتدين فيها، وهكذا حديثه عن ردة اليمن الأولى والثانية وردة الاخابث وفي جميعها ذكر لجموع غفيرة من القتلى والى عمليات إبادة للحرث والنسل. وهذه الأخبار وإن كانت تثير شك الباحث الموضوعي بمجرد قراءتها لأنها تتعارض مع أخبار ترتبط بإقبال الجزيرة العربية على الإسلام طواعية، سوى فئة قليلة من طلقاء مكة، لكن الدقة في أسانيدها يكشف زيفها جميعا لأنها ترتبط كما ثبت في التحقيق بمؤامرة كان على رأسها الروائي سيف بن عمر استهدفت مسخ حقائق التاريخ الإسلامي.

وإذا كان سيف بن عمر قد وضع روايات دموية في أخبار الردة، فقد وضع مثل هذه الروايات في الفتوح أيضًا، وخاصة فتح إيران. وهي أيضًا مليئة بسيول الدماء وصور البشاعة التي تقشعر منها الأبدان، وكلها مزيفة ولا أصل لها من الصحة.

وما يرتبط بدمويات روايات سيف بن عمر في فتح إيران ـ إضافة إلى تعارضه مع طبيعة الدعوة الإسلاميّة، ومع وثائق تاريخية كثيرة جدا عن الموقف الإنساني تجاه اهالي البلدان المفتوحة في ظل الإسلام ـ فإنه مرفوض لما يلي:

١ ـ إن الإيرانيين المتحررين من ربقة السيطرة الكسروية أسلموا قبل الفتح، من ذلك الايرانيون في اليمن والايرانيون في البحرين، ووجود سلمان الفارسي بين ابرز الصحابة له دلالته الواضحة.

٢ ـ تذكر الوثائق أن جماعات غفيرة من أصناف الإيرانيين تعاونوا مع الفاتحين المسلمين في القضاء على النظام الكسروي منهم القبائل المتنقلة وراء الكلأ (الزط)، ومنهم سكان السواحل (السيابجة)، بل منهم قواد جيش يزد جرد (الاساورة).

٣ ـ تخمينات الباحثين تذهب إلى أن عدد المقاتلين المسلمين في فتح إيران لم يتجاوز(٦٠) ألفًا، وكانوا يفتقدون إلى ما كان عند الجيش الإيراني من عدة وعتاد وآلة الحرب وفنون القتال، بينما كان سكان إيران آنئذ يبلغ (١٤٠) مليونًا منهم عدد لا يحصى من الجنود حجم سكان إيران إذن كان كافيًا لأن يضيع فيه المقاتلون المسلمون مما يدل على أن الفتح كان وراءه الشعب الإيراني نفسه أيضًا .

٤ ـ التوغل الإسلامي السريع إلى أقاصي شرق إيران يدل على أن المقاومة الوحيدة التي واجهها الفتح الإسلامي إنّما كانت من القوات التي بقيت موالية لخسرو برويز، وما إن اندحرت حتّى توغل الفاتحون المسلمون في العقد الثاني الهجري إلى خراسان وماوراء النهر، فمن أسلم من أهل البلاد المفتوحة، أصبح له ما للفاتحين وعليه ما عليهم، ومن أبى الإسلام صالحه المسلمون على «تقوى الله ومناصحة المسلمين وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين».

ومن الطريف في أمر الفتح الإسلامي أن المسلمين دخلوا غرب إيران ووصولا قزوين غير أن منطقة شمال قزوين، الجبلية وهي

منطقة سكان الديلم استعصت عليهم، ويبدو أن هؤلاء الديالمة قد تركت طبيعة الجبال الوعرة اثرًا في طبيعة سلوكهم، فكانوا أشداء ذوي منعة وجلادة ومقاومة، فأبوا أن يسمحوا للفاتحين ـ كما أبوا أن يسمحوا من قبل للساسانيين ـ بالتوغل إلى منطقتهم، وأضحوا حتّى منتصف القرن الثالث الهجري يسمون كفار الديلم، ولكن هؤلاء أنفسهم احتضنوا الداعية العلوي الحسن بن زيد وولوه عليهم وأصبحت المنطقة بعد حين مسلمة على مذهب أهل البيت.

٥ ـ سنرى فيما بعد أن الإيرانيين بعد قرنين من الفتح الإسلامي نالوا استقلالا سياسيًا عن مركز الخلافة ولكنهم ازدادوا التزاما بالإسلام وحركة في خدمته على جميع الأصعدة . كما أنهم منذ تشرفهم بالإسلام انصهروا فيه وانهمكوا في فهم لغته وكتابه وتعاليمه، فكانت لهم المشاركة العظيمة مما يدل كلّ ذلك على أن دخولهم الإسلام لم يكن أبدًا بحد السيف، ولم يكن أبدًا عن رهبة بل عن رغبة عميقة.

موقف الإسلام من الديانة الزرادشتية

كانت الديانة السائدة في إيران عند الفتح الإسلامي هي الديانة الزرادشتية، ومع أن طبيعة هذا الدين لم تكن كالمسيحية واليهودية في وضوح ارتباطها بالنبوات الحقة، فقد عاملهم المسلمون باعتبارهم أهل كتاب، ولم يجبروهم قط على

تـرك ديـنهم ، لكـنهم دخلـوا في ديـن الله أفواجًـا ، ويعـود هـذا الـدخول الجمـاعي في الإسـلام إلى عوامـل كـثيرة أهمهـا ارتبـاط الديانـة الزرادشـتية بالنظـام الحـاكم الساسـاني، ومـع انهيـار هـذا النظام الحاكم انهار الجهاز الديني الزرادشتي أيضًا ، ولا شك أن هذا الدين ارتبط في أذهان الإيرانيين بما كـان ينـزل بهم من ظلم الحكام الساسانيين، ولذلك وجدوا في الإسلام المنقذ لهم من هذا الظلم كما سنبين ذلك، ولكـن هـذا لا يعني طبعًا دخول كلّ أتباع الديانة الزرادشتية في الإسلام فقد ظلت أسر كبيرة منهم على دينهم حتّى القرن الرابع الهجري، ولا تزال جماعة منهم باقية على دينهم حتّى يومنا هذا ولقد كان الزرادشتيون في ظل الإسلام ينعمـون بمـا لم ينعمـوا بـه في ظـل الدولـة الساسـانية، مـن ذلـك إعفاؤهم من الجندية، ومن ذلك أيضًا قيامهم بطقوسهم الدينية علـى الطريقـة الـتي تحلـو لهـم وكـانوا مـن قبـل مجـبرين علـى أن يؤدوها وفق تعاليم الدولـة وقوانين المؤسسـة الدينيـة الصـارمة . ولم يكن عليهم من الواجبات تجاه الدولة الإسلاميّة سوى أداء ضريبة الجزية مقابل حصولهم على حماية الدولة الإسـلاميّة، وكـان مبلغ الجزية يزيد قليلا على ما يدفعه المسلم من ضـرائب كـما انهـا مـا كانت تزيد على مبلغ ضريبة الرأس التي كانوا يؤدونها للحـاكم الساساني.

وتذكـر الوثائق أن الزرادشتيين اسلموا بالتدريج خـلال القـرون الإسلاميّة، ويذكـر أن سامان جد مؤسسي الدولة السامانية أسلم

في القرن الثاني وقابوس جد سلالة حاكمة ايرانية أخرى أسلم في القرن الثالث، ومهيار الديلمي الشاعر الإيراني المعروف أسلم في أواخر القرن الرابع الهجري. أكثر أهالي كرمان ظلوا طوال العصر الاموي على الديانة الزرادشتية، ويتحدث المقدسي الذي طاف في فارس عن الزرادشتيين هناك ومكانتهم واحترام المسلمين اياهم وهكذا يذكر المسعودي عن أهالي اصطخر، ويتحدث عن كتاب جامع كان لدى الزرادشتيين عن تاريخ الدولة الساسانية استفاد منه في تدوين تاريخه، ويذكر اسم «الموبد» في هذه المدينة ومكانته بين أتباعه.

ويعقد المسعودي في مروج الذهب فصلا تحت عنوان : «في ذكر الأخبار عن بيوت النيران وغيرها» ويذكر اسم بيت النيران في «دارا بجرد» التي رآها سنة ٣٣٢ هجرية ومدى احترام المجوس لها، ويقرر أنها تحظى بتقديس المجوس أكثر من غيرها من بيوت النيران.

وتذكر الوثائق التاريخية أن اتساع دخول الإيرانيين في الإسلام كان يقلص من حرية حركة أتباع الديانة الزرادشتية، مما دفع بعض الزرادشتيين إلى الهجرة إلى الهند.

ويحسن هنا أن نشير إلى ما كتبه «المستر فراي» عن هذا الموضوع إذ يقول ما ملخصه:

«إن الزرادشتيين في إيران اتجهوا إلى الإسلام عن طريق دعاة الصوفية والشيعة، وخاصة الشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن شهريار

الكازروني المتوفى سنة ١٠٣٤ ميلادية.

واتجه زعماء الديالمة الزرادشتيون إلى الإسلام، واسسوا فيما بعد دولة البويهيين في إيران والعراق واختاروا مذهب أهل البيت لهم عقيدة وسلوكا، واللغة العربية كلامًا وكتابة وأدبا.

كلّ هذا ينفي من جهة أقاويل انتشار الإسلام بالسيف في إيران، ويبين من جهة أخرى موقف الإسلام من الديانة الزرادشتية.

إخلاص الإيرانيين للإسلام

ذهب بعض الباحثين الإيرانيين والعرب ـ مدفوعين بموجة الصراع القومي التي شاء أعداء الإسلام أن يؤججوا نيرانها في العالم الإسلامي ـ إلى أن الإيرانيين أمام اجتياح الإسلام اتخذوا موقف سكوت لمدة قرنين ثم عادوا إلى تحقيق هويتهم القومية بعد أن نالوا استقلالاً سياسيًا عن مركز الخلافة الإسلاميّة.

وهذه الفرية تعني أن الإيرانيين أسلموا بقوة السيف ثم بعد أن استعادوا قوتهم أعلنوا رفضهم للإسلام وعادوا إلى هويتهم القومية السابقة، وهي إساءة كبيرة إلى دين الدعوة بالتي هي أحسن والى الإيرانيين أيضًا، لأن هؤلاء القوميين الإيرانيين ـ كما يقول الشهيد مطهري ـ أرادوا أن يشيدوا بالالتزام القومي للإيرانيين فأضفوا عليهم صفة الرياء والنفاق والمخادعة.

وفي أيدينا مالا حد ولا حصر له من الوثائق التي ترفض هذه المقولة وتفندها ونكتفي بتسليط الضوء باختصار شديد على

جانبين من حياة الإيرانيين بعد الإسلام ليتبين لنا أنهم أقبلوا على الإسلام بإخلاص وحملوا لواءه وضحوا في سبيل اعتلاء كلمته بهمة عالية.

الأول ـ اهتمام الإيرانيين في مجال نشر الإسلام.

والثاني ـ اهتمامهم في إثراء العلوم الإسلاميّة.

دورهم في مجال الدعوة

ذكرنا أن الحكام الإيرانيين في اليمن أسلموا قبل الفتح الإسلامي لإيران وأسلمت معهم اليمن، وهؤلاء الإيرانيون ساهموا بشكل فعال في تثبيت الإسلام جنوب الجزيرة العربية وفي القضاء على حركات الردة وهؤلاء الإيرانيون المسلمون في اليمن ساهموا في فتوح شمال أفريقيا في العصر الإسلامي الأول، وهؤلاء طبعًا غير الخراسانيين الّذين انتشروا في مصر وشمال أفريقيا، وحكموا هذه الأصقاع، وساهموا في تثبيت راية الإسلام فيها خلال العصر العباسي الأول والثاني والعصر الفاطمي.

لا تتوفر مع الأسف دراسات مستقلة عن دور الإيرانيين في مجال الدعوة ونشر الإسلام، غير أن الوثائق المتفرقة في كتب التاريخ والسير والمذكرات تدل بوضوح على نشاط عظيم نهض به الإيرانيون في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية. ففي ظل حملات الغزنويين على الهند نشط العلماء في نشر الدعوة هناك مثل البيروني والحكيم الخراساني كما انهم نشطوا أيضًا في ظل

هجوم السلاطين الغوريين على الهند، وكان من أشهرهم الخواجة معين الدين جشتي.

ونشطوا أيضًا في الدعوة تحت ظل حكم التيموريين في الهند. وفي ظلل حكومة القطب شاهيين سعوا في نشر تعاليم الإسلام في منطقة الدكن، وهكذا في عصر العادل شاهيين حيث هدوا الوثنيين الهنود في مناطق الهند المركزية إلى الدين المبين وكذا الأمر في عصر النظامشاهيين والملوك النيشابوريين.

وتذكر الوثائق نشاط الإيرانيين في نشر الإسلام في كشمير التي كانت حتّى سنة ٧١٥ هجرية لا تدين بالإسلام ومن هؤلاء الدعاة الإيرانيين في كشمير المير سيد علي الهمداني الذي تربى على يديه آلاف الطلبة الكشميريين.

وتذكر أيضًا دور التجار الإيرانيين في نشر الإسلام في الصين، ولا تزال بعض مكتبات الصين تضم كتبًا إسلامية ألّفها صينيون باللغة الفارسية . كما نستطيع أن نجد نظير هذا الدور في بعض بلدان جنوب شرقي آسيا.

وفي بحث ألقاه البرفسور إسماعيل يعقوب رئيس جامعة سورابايا الاندنوسية سنة ١٩٦٩ في مؤتمر الفية الشيخ الطوسي قال : «اسم فارس ورد في الحديث الشريف وهو الصقع الذي يطلق عليه اليوم اسم إيران، وهو اسم معروف تمامًا عند الشعب الاندنوسى لاننا نعلم أن الإسلام دخل أندنوسيا على يد دعاة قدموا إلى الجزائر الأندنوسية ومنهم الإيرانيون الدعاة الإيرانيون

جاءوا أندنوسيا ونشروا الإسلام في أرجائها حتّى أصبح ٩٠ بالمائة من سكان أندنوسيا ـ البالغ عددهم اليوم ١١٠ ملايين ـ مسلمين».

دورهم في إثراء العلوم الإسلاميّة

إقبال الإيرانيين الشديد على تعلم لغة الدين المبين ودراسة مصادر الإسلام والتعمق فيها من الدلائل الواضحة على انصياعهم فكريًا ونفسيًا لهدى الدين وعلى اهتمامهم الشديد بإثراء العلوم الإسلاميّة وصيانتها ولم شتاتها ونتيجة لهذا الاهتمام برز فيهم أئمة القراءات : مثل عاصم، ونافع، وابن كثير، والكسائي، وأئمة التفسير : مثل الطوسي، والطبري، وأبي الفتوح الرازي، والفخر الرازي، والميبدي، والبيضاوي وأئمة الحديث : مثل أصحاب الكتب الأربعة : الكافي، والصدوق، والطوسي وأصحاب الصحاح الستة : البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة ويطول الحديث لو أردنا استعراض المؤرخين والفقهاء واللغويين والأدباء والبلاغيين والمتكلمين والفلاسفة والحكماء وأصحاب الفنون الجميلة.

وانطلاقًا من هذه المشاركة العلمية الجادة يرفض الدكتور براون أن يكون القرنان الأولان عصر ركود وانحطاط بالنسبة للإيرانيين ويقول بعد حديثه عن سلمان الفارسي :

«سلمان هو الشخص الوحيد الذي ورد من الإيرانيين في جامعة الصحابة المعززة والمكرمة، وكثير من كبار العلماء المسلمين

نهضوا منذ العصور الإسلاميّة الأول من الأصل الإيراني، وجمع من أسرى الحرب مثل أولاد شيرين الأربعة (ابن سيرين واخوته الثلاثة) الّذين أسروا في جلولاء بلغوا فيما بعد مراتب شامخة في عالم الإسلام من هنا فإن القائلين بأن الإيرانيين بعد استيلاء العرب على إيران ظلوا القرنين أو ثلاثة يفتقدون الحياة العلمية والمعنوية لا يصح بأي وجه بل بالعكس فإن تلك القرون تشكل عصرًا رائعًا ومهمًا ومنقطع النظير إنها قرون امتزاج القديم والجديد، وتحول الآداب وتطور التقاليد والعقائد والأفكار، لكنها ليست عصر ركود أو سكون أو موت».

التعايش الأخوي العربي الإيراني في ظل الإسلام

كانت إيران قبل الإسلام إمبراطورية تتلخص حركتها في تحقيق أهداف توسعية تسلطية شأنها شأن كلّ القوى المتجبرة الجاهلية، وكان العرب ممن اكتووا بنار هذه الأهداف، نلاحظ ذلك في علاقة كسرى بملوك المناذرة في الحيرة، فما إن ساءت العلاقات بين كسرى برويز والنعمان أبي قابوس حتّى قضى كسرى على دولة المناذرة رغم ما أسداه عرب الحيرة من خدمات للبلاط الإيراني الكسروي في فتح مصر وفي صد اليونانيين. كما إن الوثائق تذكر نزاع الإيرانيين والعرب حول حصن الضيزن على شاطئ الفرات وتحدثنا الوثائق عن صراع دموي حدث بين الإيرانيين والعرب في عصر سأبور الثاني (٣٠٩ ـ ٣٧٩م)

إذ أغارت القبائل العربية على أطراف مملكته فانتقم سأبور منها وأسكن أسراها في كرمان وأهواز ومناطق أخرى من أرض إيران. ويقال إن سأبور هذا كان ينزع أكتاف رؤساء القبائل العربية فسماه العرب ذا الأكتاف.

ولا تذكر الوثائق التاريخية عن تعايش سلمي بين العرب والإيرانيين قبل الإسلام سوى ما حدث في اليمن، إذ دخلها الإيرانيون ليخلصوا اليمنيين من الأحباش، فاستوطنوا فيها وتعايشوا مع أهل اليمن، وربما يعود هذا التعايش السلمي إلى بعد اليمن عن السيطرة الكسروية المباشرة.

أما بعد الفتح الإسلامي فقد أصبح العرب والإيرانيون أمة واحدة وأصبحوا بنعمة الله إخوانًا، وسجل التاريخ صفحات رائعة من التآخي العربي الإيراني، هي بحق من أروع صفحات عطاء الدين في إنقاذ الشعوب من النزاعات الدموية ومن الروح التسلطية المتفرعنة ويحتاج استعراض هذه الصور الرائعة إلى دراسة مستقلة فاكتفي بذكر بعض اللقطات منها.

هاجرت القبائل العربية إلى شرق العالم الإسلامي فتوطنت مع الإيرانيين في العراق وإيران وكانت الهجرة كثيفة بشكل خاص إلى خراسان الكبرى . وكان اللغة السائدة في العراق العربية ومعها الفارسية، والسائدة في إيران الفارسية ومعها العربية وعلى أثر التزاوج والتعايش نشأ أبناء العرب على اللغة الفارسية، ولم يمض جيلان حتّى تعذر التمييز بين العرب والإيرانيين في اللغة والملبس والعادات والتقاليد.

وهناك من يحاول أن يتخذ من قضية الموالي والتعامل العربي معهم موضوعًا للطعن في التعايش الأخوي بين الإيرانيين والعرب والواقع أن نظام الولاء وفّر فرصة زوال الفواصل بين القبائل العربية والمسلمين الجدد، حيث أصبح الموالي جزءًا من هذه القبائل يتمتعون بكل ما توفره القبيلة لا بنائها من حماية سياسية واقتصادية واجتماعية ثم إن الحديث عن الموالي على انهم فئة اجتماعية واحدة فيه الكثير من المجازفة والتبسيط المخلّ كما يقول الدكتور الدوري لأن الموالي لم يكونوا فئة واحدة، فمنهم الكتاب والوزراء، ثم منهم الفقهاء والعلماء ولهؤلاء منزلة عالية، ومنهم التجار، وأثرهم كبير في الحياة الاجتماعية، كما أن منهم الصناع والفلاحين، وكان ينظر إلى هذه الفئة الأخيرة نظرة متواضعة.

والواقع أن التاريخ احتفظ لنا بصور من الإهانات التي نزلت بالموالي وخاصة في العصر الأموي حتّى إن الجزية فرضت على المسلمين منهم في فترة من فترات الحكم الأموي، ولكن هذا لم يخل بالتعايش السلمي بين الإيرانيين والعرب فكلاهما كان متبرمًا بظلم الأمويين وساخطًا عليهم، كما أن العرب دافعوا عن الإيرانيين تجاه ما أنزله بهم بعض الولاة العرب المتعصبين من ظلم وتمييز عنصري ، ثم إن الخراسانيين عربًا وإيرانيين تعاونوا في القضاء على الحكم الأموي واستئصال شأفته.

جدير بالذكر أن القوميين المتعصبين من العرب والإيرانيين

يحاولون أن يركزوا على بعض الحركات القومية الإيرانية التي شهدها التاريخ مثل حركة «به آفرين» و«سنباد» و«بابك الخرمي» و«مازيار» ليثبتوا تفوق العنصر القومي لدى الإيرانيين على الروح الدينية. ولكن كل الوثائق التاريخية تشهد خلاف ذلك، ففي كلّ أمة شواذ، ولا أدل على شذوذ هؤلاء من انزوائهم عن الأمة وتحولهم إلى لصوص وقطاع طرق ومجرمين، حتّى تم القضاء عليهم بيد القادة الإيرانيين أنفسهم من أمثال أبي مسلم والأفشين.

ولا بأس من الإشارة إلى أن مصر تعتبر واحدة من أهم مناطق التعايش العربي ـ الإيراني، فالإيرانيون بعد الإسلام شاركوا في فتح مصر من اليمن، ثم كانوا يشكلون نسبة كبيرة من الجيش الذي تعقب مروان آخر الخلفاء الأمويين إلى هذا البلد وعند القضاء على الأمويين سكن كثير من الإيرانيين في مصر، وتعايشوا مع المصريين حتّى إن أهل مصر كانوا يرجعون في عصر إلى الفقيه الإيراني الليث بن سعد.

معوقات النهوض وأسباب التخلّف
في فكر الإمام السيد موسى الصدر

الكرامة والحياة

الإسلام بتعريف موجز هو «الحياة»: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (الانفال/ ٢٤).

وهذه الحياة الإنسانية هي غير حياة سائر الأحياء، لأن الإنسان كائن متطوّر بإرادة، وهذه الإرادة هي التي تؤهّله لاستخلاف الله في الأرض، وهي التي تجعل الحياة البشرية متنوعة وتجعل الشعوب والقبائل «متعارفة».

وهذه الإرادة هي تجلٍ لنفخة رب العالمين في هذا الموجود البشري: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾ (الحجر/٢٩)، وهذه النفخة هي تعبير عن تكريم هذا الإنسان، فهو الموجود الوحيد المكرم إلى هذا المستوى بين موجودات الكون.

ولأسباب مختلفة يفقد الإنسان كرامته، عندئذ يتحمل دعاة الأحياء مسؤولية استعادة هذه الكرامة، إذ بدونها يفقد الكائن البشري كل مقومات إنسانيته، ويصبح طوع يد أهوائه وشهواته وأوهامه في الداخل، ومَطية طواغيت الأرض والمتفرعنين في الخارج، وبعبارة موجزة يفقد «الحياة» الإنسانية.

الكرامة والحضارة

الحديث عن الإنسان المتحضّر هو نفسه الحديث عن الإنسان الذي كرّمه الله سبحانه: ﴿ولقدْ كرَّمنا بني آدم﴾ (الاسراء: ٧٠) وذكرنا أن الإنسان مُكرّم بنفخة ربّ العالمين، وهنا أودّ أن أقف عند ارتباط الكرامة بالمسيرة الحضارية للبشرية من خلال النظرية التيموسية التي قدمها فرنسيس فو كوياما في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير».

و«التيموس» (Thymos) يعني نزعة الإنسان الفطرية إلى الاعتراف بكرامته. وهو اصطلاح أفلاطوني، إذ ذكر في «الجمهورية» أن الإنسان بالاضافة إلى رغباته وعقله يمتلك التيموس أو روح الحياة.

واتخذه هيغل أساسًا لتفسير حركة التاريخ ورأى أنه محرّك السيرورة التاريخية بكاملها.

فوكوياما طبعًا وظّف هذا المفهوم للانتصار إلى العولمة الأمريكية واعتبار الليبرالية الديمقراطية التي تبشر بها أمريكا هي المشروع الوحيد الذي يحقّق طموح البشرية للكرامة[1].

ولو أعرضنا عن هذا التوظيف الأيدلوجي، لوجدنا في النظرية أبعادًا مهمّة، فهي أولاً تفسّر حركة التاريخ على أساس إرادة

---

١ - نهاية التاريخ والانسان الأخير، ترجمة فؤاد شاهين وآخرون، مركز الانماء العربي، بيروت ١٩٩٣.

إنسانية، ثم تضع الكرامة هدفًا أسمى للانسان يضحي من أجلها بكل شيء حتى بحياته.

والواقع أن الكرامة مقصد إسلامي كبير تتجه إلى تحقيقه كل أصول الدين وفروعه. وهذا المقصد مغيّب إلى حد كبير في حياتنا التي يسودها الركود الحضاري. ولعلّ مظاهر التكفير وتراشق التهم وأعمال العنف وسفك الدماء بين المسلمين هو في معظمه من إفرازات تغييب هذا الأصل.

والتأكيد على كرامة الإنسان تستفيض به النصوص الإسلامية، ابتداءًا من تكريم الجنين إلى الطفل ومرورًا بعدم جواز انتهاك حرمة الإنسان في حضوره وغيبته إلى تكريم جسد الميت وعدم جواز المثلة به.

ولا نبالغ إذا قلنا إن الهدف الأول من الدين هو صيانة كرامة الإنسان، ثم إن التاريخ يشهد أن كرامة الإنسان لا تتحقق إلا في ظل الدين الذي يكشف للإنسان حقيقته ويبعده عن السقوط في الذلّ والهوان.

ولارتباط الكرامة بالحضارة، فثمة ارتباط وثيق بين الحضارة والدين. من هنا نفهم ماذهب إليه مالك بن نبي حيث يقول: «فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجًا، أو هي – على الاقل – تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام، فكأنما قُدّر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا

حيث يمتد نظره إلى ماوراء حياته الأرضية أو بعيدًا عن حقبته، إذ حينما يكتشف حقيقة حياته الكاملة، يكتشف معها أسمى معاني الاشياء التي تهيمن عليها عبقريته وتتفاعل معها»[1].

كرامة الإنسان في وعي الامام موسى الصدر

قضية الكرامة حاضرة بقوّة في مشروع الإمام موسى الصدر على الصعيد النظري وعلى الصعيد العملي.

على الصعيد النظري، أي على صعيد ما قدمه من فكر في هذا المجال يقول:[2].

«كرامة الإنسان تشكل زاوية مهمة في رأي الإسلام ونظرته إلى الإنسان..

«الخطوة الاولى في طريق تربية الإنسان ورفع مستواه في جميع حقول التكامل هي في جعله يشعر بكرامته، ويهتم بشؤون نفسه، والاّ فسوف لا يولي لنفسه أي اهتمام ولا يبذل لإصلاح وضعه أي نشاط، مهملاً حاضره ومستقبله وحتى ماضيه»....

«نحن لا ننكر أن حبّ الإنسان لنفسه غريزة ثابتة فيه تفرض عليه الدفاع عنها والسعي لجلب الخير لها، ولكن نقول إن هذه

---

١ - شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبدالصبور شاهين، دار الفكر، ط ٤، بيروت ١٤٠٧هـ، ص ٥٦.

٢ - محاضرة «الإسلام وكرامة الإنسان» محاضرة ألقاها في ١٩٧٦/٢/٨، مركز الامام موسى الصدر للابحاث، كانون الثاني/ ٢٠٠٠.

الغريزة تبقى نشيطة حسب مستوى الوعي البشري، فتعمل للخير الذي تجده متناسبًا معها، وتصدّ ما تعتبره منافياً لها. فحب النفس هو القوة الدافعة للإنسان، ولكن الشعور بالكرامة فقط يحدّد مقام الإنسان، ويرسم الخطوط العريضة لسيره وتعيين أهدافه السامية، ويميّز الخصوم وطريقة الدفاع».

«ولا ننكر أيضًا إمكانَ رفع مستوى الحياة الانسانية بطريقة الضغط وبفرض السعي والعمل، ولكننا نعتقد أنّ هذه الطريقة ليست هي المفضلة لتكامل الإنسان، بل فيها من النتائج السلبية والعقد النفسية والنقص في النتائج وبقاء المسؤوليات على عائق الأفراد دون الجماعات ما يفرض الإعراض عن هذا الأسلوب»...

ثم يذكر سماحته معالم هذا التكريم بالتفصيل ونلخصها في النقاط التالية:

١. الإنسان خليفة الله في الأرض
٢ - حرية التصرف والإرادة
٣ - الإنسان صنع على يد الله وفيه روح الله
٤ - دعوة الإنسان إلى المعرفة
٥ - الكون مسخر للإنسان
٦ - قرب الله من الإنسان
٧ - تأهل الإنسان لحمل الأمانة
٨ - النبوة مقام خصص بالعنصر البشري

ويفصّل سماحته الحديث في التعاليم التي تحافظ على الكرامة، وهي باختصار:

١ـ الالتزام بدين الفطرة

٢ - حفظ النفس والآخرين

٣ - التحرر الجوهري

٤ - صيانة قدسية الكلمة

٥ - السعادة والعمل

٦ - الرأي والعقيدة

ومن الأبعاد النظرية التي تابعها الإمام موسى الصدر في إطار تكريس فكرة الكرامة:

ـ حديثه عن ارتباط حياة المجتمع بالمقاومة[١].

ـ أحاديثه عن القضية الفلسطينية[٢].

ـ أحاديثه عن ارتباط الدين بحركات التحرر[٣].

ـ أحاديثه بشأن استجلاء صور الروح الثورية في التاريخ الإسلامي[٤].

---

١ - حوارات صحفية/ تأسيسًا لمجتمع مقاوم، مقابلات صحفية اجريت معه من ٦١ -٧٥، مركز الامام موسى الصدر للابحاث ايلول/ ٢٠٠٠.

٢ - محاضرة القضية الفلسطينية وأطماع اسرائيل في لبنان، ١٠ آب ١٩٧٠، مركز الامام موسى الصدر للابحاث، كانون الثاني/ ٢٠٠٠.

٣ - محاضرة الدين وحركات التحرر في العالم العربي، ١٩٧٥/٢/١٣ مركز الامام موسى الصدر للابحاث، كانون الثاني/ ٢٠٠٠.

٤ - انظر محاضراته العديدة في أيام محرّم، وفي ذكرى استشهاد الحسين بن علي وفيها يحول عاشوراء من مناسبة يغلب عليها البكائيات إلى مناسبة يغلب عليها روح استنهاض العزّة والكرامة والمقاومة.

كرامة الإنسان في مشروعه العملي

الإمام موسى الصدر لم يكن رجل تأليف وكتابة، بل كان رجل فكر وعمل، يتعمق بذكاء ووعي وإدراك لمهمة الدين، ويعمل لتحقيق المشروع الإسلامي على أرض الواقع.

كان ينظر في وعيه كما ذكرنا أن الأساس في كل عمل هو صناعة الإنسان الذي يستشعر كرامته، وكل أعماله كانت في هذا الاتجاه.

لقد واجه بالدرجة الاولى مجموعة بشرية «محرومة» من كل مقومات الحياة الكريمة. فجنّد نفسه لتكون هذه المجموعة كريمة عزيزة، وراح يقاوم عوامل الإذلال التي أحاطت بهذه المجموعة.

وكان مشروعه يتضمن توفير كل مستلزمات الكرامة. من توفير حياة اقتصادية كريمة، إلى إعداد ثقافي وعلمي لها، إلى بناء وجود سياسي معترف به في الساحة اللبنانية، وبالتالي إلى تعبئتها في «حركة المحرومين» لكي تمارس دورها في المقاومة والصمود والتصدي.

ولما كان المشروع يقوم على محور «كرامة الإنسان» فقد ابتعد عمليًا عن الطائفية والمذهبية والتقوقع والانعزال ورفض الآخر. وانفتح على الرأي الآخر وأزال كل الحواجز النفسية التي كانت قد تركزت عبر الانقسامات الطائفية والدينية والفئوية، وجعل من التعددية وسيلة «تعارف» لا صراع.

وهذا ما نحتاجه اليوم بامتياز في ظروفنا الراهنة. من هنا يأتي الحديث عن مشروع الإمام موسى الصدر ليرسم لنا منهجنا في واقعنا وفي مستقبلنا وليس حديثا عن تجربة مضت وانقضت.

نداء الإمام الخامنئي للشعوب المسلمة
إثر فاجعة السيول في باكستان

أصدر سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلامية نداء للشعوب المسلمة في كافة أنحاء العالم أشار فيه إلى فاجعة السيول الهائلة في باكستان، و الأبعاد الواسعة للخسائر، و حاجة ملايين المسلمين الباكستانيين للمساعدات الفورية مؤكدًا: يجب في هذا الظرف الخطير العمل بالواجب على أساس الأخوة الإسلامية، و المسارعة لمساعدة هؤلاء الإخوة و الأخوات المفجوعين.

و فيما يلي الترجمة العربية لنص النداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها الأمة الإسلامية الكبرى

فاجعة السيول التي أنزلت بالإخوة و الأخوات الباكستانيين محنة كبرى تكتسب كل يوم أبعادًا أوسع. لقد شملت هذه الفاجعة مناطق واسعة من شمال باكستان إلى جنوبه و شردت الملايين من الأفراد. و إن اتساع رقعة هذه المحنة المدمرة جعل عمليات الإمداد و الإغاثة تواجه صعوبات عديدة.

يواجه الشعب الباكستاني المسلم هذه المصيبة الكبرى في حين تتذرع القوات الأمريكية المحتلة المعتدية دائمًا بذرائع واهية

لتصول و تجول في تراب هذا البلد الإسلامي.

أيتها الشعوب المسلمة الشريفة

إن حجم الخسائر كبير إلى درجة أنه فضلاً عن الحاجة الفورية و المبرمة للملايين من إخوتنا و أخواتنا ـ نحن و إياكم ـ للغذاء و الثياب و السكن، فإن جانبًا هائلاً من البنى التحتية لباكستان قد أُبيد. و للأسف فإن المنظمات الدولية لم تنهض بواجبها في إغاثة الناس المنكوبين على نحو جيد، الأمر الذي يستدعي بدوره التفطن و التدقيق.

أيها الإخوة و الأخوات المسلمون!

مهما كان حجم مساعداتنا فهو قليل مقابل محيط احتياجات المنكوبين بالسيول في باكستان، و لكن يجب في هذا الظرف الخطير العمل بواجباتنا على أساس الأخوة الإسلامية، و المسارعة لمساعدة هؤلاء الإخوة و الأخوات المنكوبين. النقطة التي يجب على الحكومات المسلمة و المنظمات الدولية الاهتمام بها أكثر هو مساعدة الحكومة الباكستانية في التخطيط و التنفيذ لكيفية مواجهة هذه المحنة و طريقة الإمداد و الإغاثة و التبعات الفورية و البعيدة الأمد لها، الأمر الذي يخلق المشاكل يقينًا لأية حكومة في ممارسة الإغاثة بصورة كاملة و شاملة في الظروف الطارئة.

السيد علي الخامنئي

٢٠ رمضان المبارك ١٤٣١

عُقد المؤتمر السادس لاتحاد طلاب العالم الإسلامي أعماله في طهران خلال أيام شهر رمضان المبارك في مقر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية تحت شعار «الوحدة والمقاومة والعالم بدون الصهيونية».

بدأ المؤتمر بكلمة رئيس المجلس الإيراني السيد الدكتور علي لاريجاني صباح السبت وقال رئيس مجلس الشورى الإسلامي في كلمته: إن الكيان الصهيوني اليوم في مرحلة الأفول والسقوط وإننا نشهد في هذه الفترة أجواء جديدة تنتهي فيها كافة الحروب والاشتباكات بالخسارة للكيان الصهيوني في حين إن كافة الحروب في الفترة الأولى من عمر هذا الكيان كانت تنتهي لصالحه.

وأضاف لاريجاني : نظرا لأن هذه المرحلة هي مرحلة التآكل والانحدار للكيان الصهيوني لذلك لا ينبغي تكرار أخطاء الماضي. إن الذين رأوا مصير مشاريع التسوية بما فيها كامب ديفيد حتى انابوليس لا ينبغي لهم الدخول في أجواء كهذه

والسماح للكيان الصهيوني بالتنفس.

وقال رئيس مجلس الشورى الإسلامي: مع الأسف أنّ بعض المجموعات وبلدان المنطقة التي ترى نفسها عاجزة عن مكافحة الكيان الصهيوني أو حسب قول الأمريكيين لديها مشاكل داخلية كثيرة وهي بحاجة لأمريكا للحفاظ على بقائها تردد هذا الشعار بأن القضية الفلسطينية قضية عربية ولا علاقة لها بسائر البلدان.

وأكد لاريجاني: إن القضية الفلسطينية بالاضافة إلى أنها عربية فهي مسالة إسلامية وإنسانية وعلى الإنسانية كافة أن تشعر بالمسؤولية ازاء مصير الشعب الفلسطيني.

وأضاف رئيس مجلس الشورى الإسلامي: أن شعار عروبة القضية الفلسطينية هو ما تريده إسرائيل لتحول هذه القضية الإنسانية الى قضية صراع بين قوميتين، في حين إنه على شعوب العالم الشعور بالمسؤولية ازاء موت ٦٠ بالمئة من الأطفال خلف الجدار العازل وإصابة ٩٨ بالمئة من الأطفال الباقين بمشاكل حيوية وأسر ٧ آلاف طفل منذ بدء الانتفاضة حتى الآن.

وأصدر المؤتمر في اختتام أعماله بيانًا استعرض فيه التحديات التي واجهت العالم الإسلامي خلال القرون الأخيرة، وعزا كل تراجع بين المسلمين إلى حالة الرخوة والفتور بينهم وحالة العمالة والتراجع والانهزام لدى بعض حكامهم.

ورفض البيان ما يسمى بمفاوضات السلام مؤكدًا أن الطبيعة الصهيونية قائمة على أساس سحق الكرامات وإزهاق الأرواح ولا يمكن للصهاينة أن يتخلوا عن طبيعتهم هذه .

ودعا البيان الأمة الإسلامية لأن تهبّ لنجدة إخوانهم في باكستان على أثر ما تعرضوا له من كارثة السيول وشدّد البيان على أن الفتن الطائفية في العالم الإسلامي هي من تدبير أعداء الإسلام، غير أن هذا الكيد يتحقّق بسبب ضعف المسلمين وكثرة الثغرات في الجسد الإسلامي، ودعا إلى رص الصفوف والتعالي على الحزازات الطائفية لتفويت الفرصة على أعدائهم.

إنطلاق اليوم العالمي
للقدس على الشبكة العنكبوتية

حملة «اليوم العالمي للقدس» انطلقت في أيام شهر رمضان المبارك للعام الثامن على التوالي على الانترنت، التي يشارك فيها نشطاء داعمون للقضية الفلسطينية من شتى أنحاء العالم، يحاولون نشر الوعي بقضية فلسطين ومعاناة أبنائها ومقدساتها.

ودشن القائمون على الحملة موقعًا إلكترونيًا يهدف بحسب القائمين عليه إلى «تذكير مليون زائر للانترنت، بقيمة القدس،

وحقيقة المحتلين الصهاينة وأهدافهم، ووجوب الدفاع عن المسجد الأقصى بكل ما نملك من قوة، وصد العدوان من جميع الجوانب».

وتختتم فعاليات يوم القدس غالبًا ببيان عالمي يتضمن وصايا للمسلمين بالدفاع عن القدس، والتبرع لأهلها والدعاء لهم، ويتم خلالها سماع كلمات الضيوف من جميع دول العالم، حول كيفية نصرة القدس والتصدي لتهويدها.

ويؤكد المشرفون على الموقع أن الغرض من القيام بهذا النشاط الإلكتروني هو «أننا نعتبر أن البناء الفكري للأمة قبل البناء العسكري، وهو بداية للإعداد الجيد للنهضة الشاملة.. ونعتمد على الله أولا ثم أفكارنا النابعة من الفكر الإسلامي الوسطي»، مضيفين: «نحن نعتبر أنفسنا جزء من (حائط الصد) في مواجهة الاحتلال، والغزو الثقافي للعالم العربي».

وسبق أن شارك في يوم القدس في أعوام سابقة عزيز الدويك رئيس البرلمان الفلسطيني (برسالة من وراء القضبان حينما كان معتقلا)، وإسماعيل هنية رئيس الوزراء في غزة، والقيادي بحركة حماس محمود الزهار، والشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني.

منظمة المؤتمر الإسلامي تعرب عن قلقها إزاء حرق نسخ من القرآن الكريم

قال متحدث رسمي باسم منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة إن منظمة المؤتمر الإسلامي قلقة ومنزعجة من التقارير وإعلانات الفيديو التي نشرت على الشبكة الدولية (الإنترنيت) الخاصة بالمبادرة التي اتخذها مركز حمامة التواصل العالمي التابع لكنيسة جينزفيل في فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، لحرق نسخ من القرآن الكريم في ٢٠١٠/٩/١١ /، إحياءًا لذكرى الهجمة الإرهابية التي وقعت في نيويورك في ٢٠٠١/٩/١١.

وقال المتحدث الرسمي باسم منظمة المؤتمر الإسلامي: إن المبادرة التي اتخذتها هذه الكنيسة في فلوريدا لإثارة الشعب الأمريكي لحرق نسخة من القرآن الكريم هي عمل له دوافع نابعة من الكراهية والتعصب الديني، وإنه عمل مروع وبغيض يخالف جميع مظاهر السلوك المتحضر. وتخوف المتحدث الرسمي من أن يثير حرق القرآن الكريم، وهو الذي يدعو للسلم والتسامح ويرفض قتل الأبرياء ، الغضب في أنحاء العالم الإسلامي ، ويسبب اضطرابات.

وقال المتحدث الرسمي إن الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

ومكتب منظمة المؤتمر الإسلامي في نيويورك ـ أثارا الموضوع مع السلطات الأمريكية المعنية وأعربا لها عن قلقهما. وتأمل منظمة المؤتمر الإسلامي أن يرفض الشعب الأمريكي برمته هذه المبادرة، وأن تُتخذ الخطوات الملائمة لحماية المشاعر الدينية إزاء مقدسات المسلمين في أمريكا والمسلمين في ربوع العالم.

مسيرة الحب

فى حياة الرسول

الحب هو سبيل الإيمان وإن من أخلص في حبه فقد استكمل الإيمان وإن الصلاة على النبي محمد (ص) هي الوسيلة الدائمة التي يعبّر بها المسلم عن حبه لرسوله فى كل وقت وحين.

الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية أصدر كتاب «حاكموا الحب، مسيرة الحب فى حياة رسول اللّه(ص)» عن دار نهضة مصر.

يحاول المؤلف في هذا الكتاب تقديم بعض حالات الحب التى عاشها رسول الله (ص), ويقول «كان رسول الله (ص) أجمل الناس, أنظف الناس وأصدق الناس وأرق الناس وكان قلبه مليئًا بالحب والرحمة والحنان والإنشراح والمرح والطمأنينة ولهذا أحبه كل من حوله حبًا جمًا».

ويضيف مفتي الديار المصرية أن ممن أحب الرسول (ص) ورعاه، جده عبدالمطلب وهو الذي سماه محمدًا, وهذا الأسم لم يكن العرب يألفونه, لذلك سألوه لم رغب عن أسماء آبائه فأجاب «أردت أن يحمده الله فى السماء وأن يحمده الخلق في الأرض». كما يقول المؤلف إن الرسول (ص) كان أجمل الناس وفى هذا وصف جمال الرسول فقيل فيه:

وأجمل منك لم تر قط عينى وأحسن منك لم تلد النساء

خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ويتابع الدكتور علي جمعة : إن حب الشعراء لرسول الله(ص) ومنهم البوصيرى الذي قال في بردته:

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم

كما أن أمير الشعراء أحمد شوقي قال :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

ويعدد الدكتور علي جمعه مناقب الرسول (ص) في هذا الكتاب حيث يقول : «...كان واصلاً للرحم ناصرًا للمظلوم , وكان لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا ضحاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح وكان عادلاً حكيمًا وفي الإسلام أرسى النبى دعائم الحرية والعدالة بين الناس جميعًا, وكان رفيقًا رحيمًا بالناس جميعًا» .

ويقول: كان الرسول يحن على الصغير ويلاعبه ويعلمه برفق، وكذلك الضعيف والمنكسر . ويورد النص القرآني ﴿فبما رحمة

من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم وإستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩).

وقد استخلص المؤلف مفاهيم الحب عن الرسول (ص) فالحب هو سبيل الإيمان، وإن من أخلص في حبه فقد استكمل الإيمان، وإن الصلاة على النبي محمد (ص) هي الوسيلة الدائمة التى يعبّر بها المسلم عن حبه لرسوله فى كل وقت وحين.

الجمهورية الإسلامية تؤمن أن العودة إلى ينبوع الهداية القرآنية أمر ضروري وحتمي، لأنها ترى نفسها مسؤولة عن تنفيذ الأحكام الإسلامية وخلق أجواء وثقافة إلهية وتجسيد النور الإلهي في ميثاق المجتمع الإسلامي.

نعم.. إن شعار التأكيد على قراءة القرآن إلى جانب شعارات أساسية أخرى مثل شعار العودة إلى الذات ووحدة المسلمين، رفعها دعاة الإصلاح في بداية الصحوة الإسلامية الأخيرة مقابل المؤامرات الاستعمارية ذات الأهداف البعيدة، ونشروها في بقاع العالم الإسلامي.. لكن هذه الشعارات لا يمكن أن تحقق سيادة الدين القيّم الإلهي ما لم تتحول إلى شعور، وتدخل حيز التنفيذ في جميع المجالات الفردية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية.

الإمام الخامنئي